كتاب الفصول الأربعة

7 أكتوبر

قراءة في الوقائع الليبيّة

رابطة الأدباء والكتاب والفنانين الليبيين

كتاب الفصول الأربعة

7 أكتوبر

قراءة في الوقائع الليبيّة

رابطة الأدباء والكتّاب والفنّانين الليبيّين

كلمة أولى

هذا الكتاب هو محاولة متواضعة للتعريف بـ7 اكتوبر عيد الثأر. لماذا وكيف تم هذا الانجاز الذي يعد واحداً من منجزات ثورة الفاتح العظيم على الصعيد المحلي والذي تم في فترة مبكرة من عمرها اي في مدى عام وشهر واحد تقريبا منذ قيامها في ذلك التاريخ الخالد.

ولقد حاولنا في هذا الكتاب ان نضع جملة من الحقائق التاريخية الدامغة بين يدي القارىء الكريم مأخوذة من وثائق لا يمكن ان توصف بالتحيز لسبب بسيط هو انها وثائق ايطالية. لقد نشرت هذه الوثائق واصبحت في متناول الأيدي وتحت تصرف من يطلبها من الدارسين بعد ان فتحت الملفات لكل المهتمين بشؤون التاريخ والسياسة.

وما من شك في ان هذا العمل الكبير الذي قامت به ثورة الفاتح من سبتمبر العظيم لم يكن موجهاً لايطاليا اليوم - كما قال ذلك القائد بنفسه في خطبه بالمناسبة والمثبتة فقرات منها في الصفحات التالية - لأن ايطاليا اليوم تشترك معنا في التقاء هام تاريخيا وسياسياً الا وهو شجب الاستعمار الفاشيتي بكل وجوهه القبيحة والبشعة الذي اساء الى تاريخ ايطاليا ذاتها قبل ان يطفح الكيل وتفيض جرائمه وسيئاته لتنال شعوبا آمنة مسالمة هنا او هناك من العالم. وتشترك ايطاليا اليوم معنا في التقاء آخر هام الا وهو الرغبة في مد جسور الصداقة ومؤازرة القضايا العربية خروجاً عن بعض الاتجاهات الغربية التي لا تخفي عداءها للأمة العربية وفي مقدمتها الجماهيرية وقائدها معمر القذافي الذي يقف خصماً عنيداً صلباً للاستعمار ودوائره ومناضلاً شريفاً من أجل العدل والسلام والحرية والمساواة.

وغاية هذا الكتاب هو ان يزيل ما قد رافق هذه الخطوة التي اقدمت عليها ليبيا في السابع من اكتوبر عام 70 من لبس، وان يرد على بعض التفسيرات الخاطئة التي وان كنا نعرف انها تفسيرات مريضة الا انه لا بد من الرد عليها والتصدي لها..

ولئن جاء عنوان هذا الكتاب (محلياً) قراءة في الوقائع الليبية - فلأن الحدث نفسه تاريخياً وسياسيا اقتضى هذه التسمية ولكنه في جوهره على كل حال يخدم قضايا عربية كثيرة ويحفز الانسان العربي على رفع رأسه في وجه كل الجيوب المندسة في وطنه وان يناضل ضد كل ما هو معوق وفاسد من اجل تطهير الساحة العربية كلها من اسباب الحد من تطلعاتها نحو وحدة قومية شاملة ذلك الهدف النبيل الذي لاتني ثورة الفاتح من سبتمبر العظيمة ترفع شعاره وتناضل من اجل تحقيقه وتقريب يومه المنشود.

7 أكتوبَر

قِرَاءَة في الوَقائِع الليبيَّة

«ان الاستعمار الايطالي الفاشستي هو الذي كان سبباً في وجود هذه الجالية الايطالية باستثناء غيرها من الجاليات التي توجد بهذه البلاد. ان هذه الجالية لها وضع خاص لأنها اتت لغاية استعمارية ونحن الآن ندين ايطاليا الفاشستية ولكننا لا بد ان نفرق بين ايطاليا عام 1912 وايطاليا اليوم... وعندما نذكر ايطاليا ونذكر العلاقات الشائكة معها ونذكر التاريخ الاسود معها ايضا لابد ان نذكر بانسانية كبيرة موقف ايطاليا الحالي موقفها النبيل والصديق من القضية العربية وهذا شيء آخر. وان الحرية لا بد ان تكتمل عندما نأخذ الثأر من المستعمرين ولا نستطيع ابدا مهما تسامحنا ومهما كنا انسانيين ان نسقط الفترة الحالكة من تاريخنا لمواجهة الاستعمار الايطالي الذي اراد اذلالنا واراد ابادتنا ودمر مدننا وشردنا في كل البلاد. لا يمكن ان ننسى آثاره اللاحقة بنا اليوم والتي لا زالت واضحة وعليه لا بد لكل ايطالي ان يراجع نفسه اليوم لأية غاية اتى الى ليبيا؟ فان كان لغاية استعمارية فعليه ان يرحل تحت هذا الشعار الذي نرفعه اليوم: يجلو عن الوطن العربي كل من اتى لغاية استعمارية».

من خطاب القائد

مصراته 9 يوليو 1970

هكذا كانت البداية

في تمام الساعة الثانية والنصف من بعد ظهر يوم 28 سبتمبر 1911 تسلم الوزير الأكبر التركي في مدينة اسطامبول المذكرة التالية من دي سان جوليانو وزير خارجية ايطاليا في ذلك الوقت وطلب اليه رفعها الى الباب العالي:

1) ارجو من حضرتكم تسليم الباب العالي المذكرة التالية:

ان الحكومة الايطالية لم تكف ابدا من خلال سلسلة طويلة من السنين عن اسداء النصح الى الباب العالي بضرورة وضع حد لحالة الارتباك والاهمال اللذين تركت فيهما طرابلس الغرب وبرقة من قبل تركيا. ان هذه المناطق عليها ان تشارك في التمتع بنفس التقدم المحقق في الاجزاء الاخرى من افريقيا الشمالية، ان هذا التحول الذي تحتمه المقتضيات العامة للمدنية يكون لايطاليا مصلحة حيوية ذات صفة اولية بسبب قرب هذه المناطق من الساحل الايطالي..

وعلى الرغم من السلوك الذي انتهجته الحكومة الايطالية حتى منحت تأييدها باخلاص لحكومة الامبراطورية العثمانية في مسائل سياسية عديدة وحتى في الاوقات الأخيرة على الرغم من الاعتدال والصبر اللذين اثبتتهما الحكومة الايطالية حتى هذه الساعة: فإنه ليست نواياها المتعلقة بطرابلس الغرب هي التي تم تجاهلها فقط من قبل حكومة الامبراطورية، ولكن الادهى من ذلك ان كل مبادرة من جانب الايطاليين في هذه المناطق قوبلت بأكبر قدر من المعارضة المتعصبة الظالمة بشكل منظم.. وان حكومة الامبراطورية التي برهنت بذلك حتى الآن على كراهيتها المستمرة تجاه كل نشاط ايطالي مشروع في طرابلس الغرب وبرقة اقترحت مؤخراً كخطوة اخيرة على الحكومة

الملكية الوصول الى اتفاق معربة عن استعدادها لمنح بضعة امتيازات اقتصادية مع مراعاة الاتفاقيات السارية ومع مراعاة الكرامة والمصالح العليا لتركيا.

ولكن الحكومة الايطالية لم تعد تعتقد انها في وضع يمكنها من الدخول في مثل هذه المفاوضات التي بدلاً من ان تكون ضمانا للمستقبل لا يمكنها الا ان تكون سبباً دائماً في نزاعات وصراعات.

ومن جهة اخرى فان المعلومات التي تتلقاها الحكومة الملكية من وكلائها القاطنين في طرابلس وبرقة تصور الحالة هناك بانها في غاية الخطورة بسبب الهيجان السائد ضد الايطاليين والذي يحرض عليه بصورة واضحة الضباط واجهزة السلطة الأخرى. وهذا الهيجان لا يكون خطراً قريباً على الايطاليين فحسب بل وعلى جميع الأجانب من جميع الجنسيات الذين دفعهم تأثرهم وقلقهم المشروع على سلامتهم الى الشروع في السفر تاركين طرابلس دون تردد.

ان وصول ناقلات عثمانية عسكرية الى طرابلس الذي لم يفت الحكومة الملكية لفت نظر الحكومة العثمانية الى نتائجه الخطيرة لا يمكنه الا ان يزيد من خطورة الحالة ويفرض على الحكومة الملكية الواجب الملح والمطلق في تدبر الأخطار الناتجة عنه.

ان الحكومة الايطالية ترى نفسها والحالة هذه مجبرة على التفكير في حماية كرامتها ومصالحها. ولذا قررت القيام باحتلال طرابلس وبرقة عسكريا. ان هذا هو الحل الوحيد الذي تستطيع ايطاليا اتخاذه. وتنتظر الحكومة الايطالية من حكومة الامبراطورية اصدار الأوامر اللازمة بحيث لا تواجهها اية مقاومة من قبل الممثلين العثمانيين المحليين، وان تتم التدابير الناتجة عن ذلك بالضرورة دون اية صعوبة. ان اتفاقيات لاحقة ستتخذ ما بين الحكومتين من اجل تنظيم الحالة النهائية الناتجة عن هذا الأمر.

ان السفارة الملكية في اسطامبول لديها الأمر في طلب رد قاطع في هذا الصدد من الحكومة العثمانية داخل مهلة مدتها اربعة وعشرين ساعة منذ تقديم هذه الوثيقة الى الباب العالي وفي حالة عدم الرد فان الحكومة الايطالية ستكون مضطرة الى القيام في الحال بتطبيق التدابير الرامية الى الاحتلال.

يترك لحضرتكم ان تضيفوا ان رد الباب العالي في الاربع والعشرين ساعة المذكورة من الممكن ان يصلنا عن طريق السفارة التركية بروما.. »

وبعد هذا الانذار اصبحت ايطاليا في حالة حرب مع تركيا؛ وبدأت الهجمة الاستعمارية الايطالية الشرسة على ليبيا بغية اخضاعها للسيطرة المباشرة واحتلالها نهائيا ورفع العلم الايطالي على ابراج مدنها وقراها.

ولم يكن هذا الانذار في واقع الأمر بكل ما جاء فيه من محاولات مكشوفة لتبرير العمليات العسكرية ضد بلد آمن يعيش داخل حدوده في سلام ودعة سوى محاولة لايهام الرأي العام الايطالي والرأي العام العالمي بان ايطاليا مجبرة بحكم سلسلة من العوامل الانسانية الى القيام بهذه الهجمة. مدعية ان غرضها هو انتشال طرابلس وبرقة من التخلف المريع الذي تترديان فيه، وحماية الجاليات الاجنبية من الاضطهاد والجور الذي تتعرض له. وضمان المصالح الايطالية الحيوية، هذه المصالح التي وسع من رقعتها ورسخ في اهميتها (بنك) روما الذي اسس قبل اعلان الحرب بوقت طويل لهذه الغاية الاستعمارية المبيتة. وبدون ما حاجة الى الرد على هذه الادعاءات والأكاذيب التي يحفل بها الانذار الايطالي الموجه الى الباب العالي يمكن للمرء ان يجزم بانه في لحظات التاريخ العصيبة العاصفة التي مرت بها ليبيا وهي تواجه غزو الجراد الايطالي الذي عبر البحر في اتجاه شواطئها حدثت كثير من المجازر

الرهيبة والجرائم البشعة التي ارتكبها جنود الغزاة البرابرة في حق شعبنا مما لا يمكن ان يمحى عبر توالي السنين او يتقهقر بسهولة الى زاوية النسيان.

فلقد جاء الايطاليون الى ليبيا ونفوسهم تطفح بالبغضاء والضغينة وذلك بعد ان شحنتهم كل وسائل الدعاية والاعلام ضد كل ما هو عربي ومسلم، ورسخت في اذهانهم اعتقاداً قاطعاً لا محيد عنه بان هذه الأرض التي تهيأت جملة من الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية لانسلاخها عن الامبراطورية العثمانية التي ترهلت وتداعت اركانها لا بد وان تصبح ارضاً ايطالية صرفة يرفرف فوقها العلم الايطالي ويحكمها ابناء روما وتعج ارضها بالاوروبيين على اختلاف مشاربهم واهتماماتهم. وباحتلال هذا البلد تعود الأرض (الموعودة) الى الملكية الايطالية وبذلك تتحقق احلام كثيرة.. ولقد ركبوا البحر، وامتطوا الاجواء وفي اعماقهم اعتقاد راسخ بان النصر هو الهدف الذي لا محيد عنه مهما كان الثمن. ولذلك فقد حاربوا بشراسة ووحشية لم يعرف التاريخ مثيلاً لها. ومهما غلت التضحيات فهي لن تعدل ذلك الحلم الذي راود الايطاليين عشرات السنين وداعب خيال صحافييهم وكتابهم وسيطر على جماع تفكير ساستهم ورجالهم المبرزين، حتى غدا هو الورقة الوحيدة التي يلوحون بها كلما تأزمت الأوضاع الاقتصادية وكلما دق مئات الآلاف من المتبطلين في المدن الايطالية ابواب مكاتب الهجرة في الدوائر الرسمية بل وكلما ارتفع ثمن رغيف الخبز.. كانت الاصوات تصرخ دائما باسم طرابلس وبنغازي عبر المظاهرات وغليان الشارع السياسي وجلبة الصحافة ووسائل الاعلام وكلما ارتفعت اصوات القوميين المغالين في الغرور والتغزل بهيبة ايطاليا وامجادها ومكانتها بين الدول الاوروبية، وجاراتهاوبخاصة منها تلك التي التهمت اجزاء من افريقيا الشمالية وتقاسمتها في شبه تجاهل ظاهر لايطاليا عندما بسطت نفوذها على تونس ومراكش والجزائر ومصر..

ليبيا هي نصيب ايطاليا اذا كان لا بد من توزيع تركة الامبراطورية العثمانية بالعدل.

وهم لم يقاتلوا عند اندلاع الحرب بشراسة ووحشية ولم يرتكبوا جرائمهم البشعة ولم يمارسوا ما مارسوه من تقتيل وسحق وابادة للسكان المدنيين من شيوخ واطفال ونساء فحسب، ولكنهم ازدادوا غلواً لا مثيل له عبر التاريخ في هذه النزعة وذلك كرد فعل بشع لخيبة الأمل التي اصيبوا بها منذ حدوث المواجهات الأولى مع المقاتلين الليبيين الشجعان الذين خيبوا الاعتقاد الجازم لدى القادة الايطاليين بان الحرب الليبية لن تكون سوى نزهة للجنود الايطاليين على شواطىء هذه البلاد الليبية ذات الشمس الدافئة والمناظر الطبيعية الساحرة والهواء العليل. وان هذه العملية الحربية سوف لن تأخذ من الوقت والجهد والسلاح سوى الشيء الضئيل وان الاحتلال سوف يتم في ايام معدودة.ولذلك عندما وجدوا شعباً مستعداً للدفاع عن ارضه يعرف كيف يبلى البلاء الحسن ويعرف كيف ينزل الهزيمة بالجيوش الايطالية رغم عدتها وعتادها ووسائلها العصرية في مقابل عدة وعتاد متواضع وبسيط، فقد ركبهم الجنون واصيبوا بهستيريا غريبة ظلت هي طابع حربهم مع الشعب الليبي طوال عشرات السنين.. ولقد تحولت النزهة القصيرة الى حرب مدمرة دامت عشرات السنين استنزفت من ايطاليا ما لا قبل لها به من المال والرجال والسلاح وتحولت الأراضي الليبية الى مقبرة لهم تبتلع يومياً عشرات الجثث.

ولهذا كلما ابيدت هجمة بربرية تقوم بها ايطاليا سارعت الى ارسال بديل جديد لها واستمرت المكابرة الى ما زاد عن الحد المقدر آلاف المرات، ولم يعد ممكناً والحالة هذه العودة عن القرار باعلان الحرب الذي اتخذ في جو من المكابرة والغرور والتهور حتى ولو اقتضى ذلك كل شباب ايطاليا ثمناً لهذه المكابرة او امتص كل ما في جوف

الخزينة الايطالية من ملايين الليرات، والمهم بعد ذلك هو الحفاظ على وجاهة وسمعة الساسة الكبار ولمعان النياشين على صدور القادة العسكريين.

وكان الاحتلال في نهاية الأمر لقمة قذفت بها ايطاليا في جوفها مغموسة بالدم والعرق والدموع مغموسة بالعار الذي لحق باسمها في كل المحافل الدولية وعلى مستوى كافة الدوائر الأهمية القائمة في ذلك الوقت.

لقد سبق اعلان الحرب من قبل ايطاليا سنوات طويلة من التمهيد والتهيئة على كافة المستويات لا في السياسة وحسب ولكن في الاقتصاد والأدب والثقافة والاعلام وكل وسائل الاتصال بالرأي العام الايطالي. وتكرس هذا التمهيد بعناية فائقة تجيد الدوائر الاستعمارية اسلوب ترويجه وتقديمه وجبة يومية للمواطن العادي في ايطاليا. ولقد افلح هذا التمهيد في خلق شعور لدى المواطن الايطالي بان ليبيا هي جزء لا يتجزأ من ايطاليا، وان ايطاليا عندما تعلن الحرب، وتذهب لتحارب وراء البحار انما تفعل ذلك وفاء لطموحات الجدود الرومان الذين كان لهم موطىء قدم في هذه الأرض ذات يوم. وهو عبارة عن استعادة لامجاد روما القديمة وهذا حق مشروع يجب الا تلام ايطاليا عليه كما تقول. وانتشرت قصائد الشعراء واصوات المغنين ومقالات الكتاب تطري هذا الاتجاه وتنثر الاصباغ المزيفة على وجهه وتعمقه في النفوس.

«ان المؤرخ الذي يريد في المستقبل ان يعيد بناء هذه الفترة العكرة من حياتنا الوطنية عليه ان يحكم بان الثقافة الايطالية في العشر سنوات الأولى من القرن العشرين لابد وانها انحدرت كثيرا الى الأسفل حيث تمكنت الصحف اليومية الكبرى والصحفيون الذين يبدو انهم من الكبار من جعل البلاد بأكملها تعتقد في السخافات الفظة التي ارادت ان تبرر بها العملية الليبية وتثيرها. أما كان يوجد بايطاليا علماء

جديون وذوو ضمير. ماذا كان يفعل اساتذة الجامعات في الجغرافيا والتاريخ والاداب والقانون الدولي والمسائل الشرقية؟ واذا لم يكونوا مقتنعين لماذا تركوا البلاد ليغدر بها؟ ام انهم اعتبروا الأمر غير مهم بالنسبة لهدوئهم الملكوتي؟ ان الرد على هذه التساؤلات سوف لن يسر جيلنا كثيراً!!

ان ايطاليا عام 1911 كانت مصابة بالملل، كانت مشمئزة من كل شيء. لقد وصلت الاحزاب الديمقراطية الى آخر درجة من احتقار الشعب.

النائب جوليتي كان نفس النائب جوليتي. النائب سونينو كان يبدو كعربة مهملة على قضيب سكة حديد ميت. لم يكن يوجد اي رجل بارز يثق في مستقبل افضل من هذا الركود العالمي وهذا (الشيء) تقدمه الصحف اليومية في شكل (احتلال الأرض الموعودة) احتلال سهل قليل الثمن ومفرط الانتاج وهو ضروري جدا لايطاليا.. عندئذ فلتحيا الحرب» وتبدو الحرب التي اعلنتها ايطاليا من اجل احتلال ليبيا في نظر المؤرخين الايطاليين انفسهم: (اراقة دماء زكية وتبديد اموال وفيرة بذل دافع الضرائب من عرقه في سبيل جمعها وذلك من اجل خلق مجال مغلق فقط لمصلحة مختلف الأساليب الخفية للمقاولين المحظوظين الذين تنعم بهم ايطاليا) (...وهذا ما يؤكد ان احتلال المستعمرة «ليبيا» قد يسجل تاريخاً مشؤوما في تاريخ ايطاليا).. ويمضي المؤرخ الايطالي فرانشيسكو فالجيري في تسجيل خواطره المرة حول الحرب فيقول: -

(بيد ان اكثر ما كان يقلق جيرتي لم تكن المسائل الاقتصادية والمعنوية فقد كان يبدو له ان شيئا غير نظيف وغير مهذب اخذ يتغلغل في المجتمع الايطالي لتلك السنوات، وذلك يعني ان العنصر المتغلب في الحماس الذي اثارته العملية الطرابلسية في كثير من الايطاليين هو الطمع اللامحدود في امتلاك الغير وجميع ذلك كان يدل

على تقهقر سريع لايطاليا من الطابع الحديث المتمدن الذي اخذت تتجه اليه ببطء ولكن تدريجيا الى نموذج آخر متخلف لمجتمع بربري عسكري) (تغليب جديد للغرائز غير الشريفة للشعب الايطالي وازدياد جرائم العنف والدماء ونقص في حب العمل الهادىء والمنتج).

حقا لقد اصبحت تفاصيل المعارك التي دارت رحاها على التراب الليبي معروفة تاريخيا. ولكن ما يهم هو اثبات مدى دمامة ذلك الوجه البشع والسمعة السيئة التي لحقت بايطاليا من وراء عملياتها الحربيه.

جاء في الانذار الذي قدمته ايطاليا للباب العالي وقامت على اثره الحرب ان من اهم الأهداف التي تدفع بايطاليا لغزو طرابلس وبرقة هو انتشالهما من التخلف الذي سببته لها تركيا والأخذ بيدهما الى عالم عصري متطور.. بيد ان احد اعمدة الاستعمار الايطالي يقول: (..وهكذا اصبحت المستعمرة منظمة في ادارتها المدنية والعسكرية.. بعد هذا القيت خطابا بينت فيه كل الأعمال والجهودات التي لابد ان تبذل في تحقيق اهداف الدولة. كل منا عليه ان يكون في مستوى المسؤولية ويجب ان يسود الاعمال النظام والتعاون وان تتماسك القوات العاملة في المجالين العسكري والمدني ولا اريد ان اقول بالمثل القديم (الكل للواحد والواحد للكل) بل يجب ان نقول: كلنا لايطاليا من اجل مجدها وتوطيد حكمها لكي نحافظ عليها مهما كان الثمن!!).

بهذه الكلمات الدقيقة التي تلخص حقيقة غايات ومرامي الاحتلال يفضح غراسياني اكبر جزار متعطش للدماء في التاريخ وتسقط كل الدعاوى الأخرى التي تقول بانهم جاؤوا من اجل منحنا جرعة من مدنية العصر. اللهم الا اذا كان تقتيل النساء والاطفال والشيوخ وسفك الدماء البريئة هو المدنية التي تعنيها ايطاليا.

وحبل الكذب قصير. فما كادت تنتهي الشقشقة الأولى التي احاطت ببدء عمليات الغزو الطلياني لليبيا حتى سقطت الأقنعة وظهرت انياب

الوحوش فبان على مستوى العالم والمحافل الدولية ان الطليان ما جاؤوا الا لاستعباد هذا الوطن وامتصاص دم شعبه، وتهجير من يبقى من سكانه بعد العمليات الحربية وبعد البطش والتنكيل الى اغوار الصحراء واحلال العنصر الأوروبي محله على الشواطىء والمدن الرئيسية والأراضي الخصبة واي شبر من الأرض قابل للابتزاز. والشعار دائما هو كما قال غراسياني: (كلنا لايطاليا من اجل مجدها وتوطيد حكمها لكي نحافظ عليها مهما كان الثمن).

(ان تضحيات حالية اكيدة كان يؤكد ايناودي - وفوائد ممكنة مستقبلاً لأجيال من المعمرين هي النتيجة المتوقعة للعملية الطرابلسية وهي تعني بما ان الفوائد من الممكن ان يراها ابناؤنا واحفادنا فيجب علينا ان نجهزهم بتضحياتنا وبعملنا الذي لا يكل!!).

(ان الجهل الحيواني المدهش لهذا العامي:

يصف المؤرخ احد دعاة الحرب من الساسة الايطاليين - يتجاوز حدود المعقول، فهو يتلمس طريقه في ظلمة مخيفة وفي ضميره ليل عميق لا يعرف شيئاً ولذلك يعتقد في كل شيء والحياة الوطنية في نظره قصة اطفال خرافية، وفي اعماق هذه الظلمات المذهلة يوجد كابوس مخيف.. شعور المحكوم عليه بالاعدام وفي انتظار التنفيذ. ولا يمكن الا ان يشعر المرء بالألم والتأثر عندما يسمع النساء والأمهات يطلبن منك في أصوات مضطربة - الرحمة انت ايها الأجنبي قل كلمة من اجل اولادي كي لا يقتلونهم!!).

ما أغرب وما أعجب الوقائع التي يحتفظ بها التاريخ في ذاكرته للأجيال.. لقد نبتت فكرة طرابلس[1] ايطالية فجأة في أذهان الساسة الذين يحكمون ايطاليا المتمزقة من صراع الأحزاب وتصارع التيارات

---

(1) كان الايطاليون عندما يريدون الحديث عن ليبيا يشيرون اليها باسم طرابلس.

السياسية وقتال النزعات المذهبية وتذكروا بعد مرور خمسة عشر قرناً من الزمان ان طرابلس كانت لنا!!

(انعكس على عقول اتباع المذهب الرومانتيكي - ومن لم يتأثر بهذا المذهب في تلك الأيام - قانون عنصري ومعنوي ترك جانباً الفاصل بين طرابلس الرومانية وطرابلس التركية الذي دام اكثر من الف وخمسمائة عام فتجاهلوا جميع التغييرات الكبيرة العنصرية والمعنوية والقانونية والاجتماعية التي احدثتها حتميا هذه الفترة الزمنية في تنظيم شمال افريقيا وفي تنظيم ايطاليا نفسها.. وكانت الاغلبية تصدر احكامها على اساس منطق مذهل للغاية صائحين: ان طرابلس كانت لنا ويجب ان تعود الينا والشاعر الايطالي جوفاني باسكوالي نفسه قد بدا في تلك الأيام وكأنه مسحور بتلك الرؤيا الابداعية الأدبية وهي عودة روما الى الشواطىء التي كانت تملكها فيقول:

- يا طرابلس ويا برنقية ويا لبتس مانيا سوف ترين من جديد بعد قرون عديدة المعمرين من سلالة دوريو

والكتائب الرومانية..

انظروا الى اعلى

فهناك ايضاً النسور

كانت هذه الجملة ترمي اساساً بناء على شهادات ووثائق تتفاوت صحتها الى الإشادة بالأهمية الاستراتيجية والاقتصادية بطرابلس وبرقة والتشديد على خصوبتها ووفرة ثرواتها الزراعية والمعدنية كما كان يصور الاقليميون كهدف مثالي للهجرة الفلاحية الايطالية وخاصة الجنوب منها. ومما يستحق الإشارة هو ان هذه الحملة الصحفية مع تفاوت لهجتها كانت تشترك في نفس الاتجاه والطابع الذي يرمي الى التدليل بصورة جوهرية على مبلغ الصفقة الكبرى التي قد تحققها ايطاليا باحتلال ليبيا وتأثير هذا الاحتلال الايجابي على تطور البلاد الاقتصادي

وجميع ذلك كانت تعززه باستمرار الذكرى القديمة للحروب الصليبية ضد الأتراك ومعركة ليبانتو وايضا صورة روما الامبراطورية وممتلكاتها الافريقية التي يمثل الاحتلال المحتمل عودة ايطاليا الى - الطرف الآخر من شواطىء البحر الأبيض - التي كانت تملكها).

ما افدح الثمن الذي دفعته ايطاليا حتى استتب لها الأمر.. وهي على الرغم من هذا الاستتباب الا انها تعرف ان الدماء الحارة في عروق الوطنيين الاحرار استمرت في عنفوانها قرابة ربع قرن من الزمان. وطوال هذه الخمسة والعشرين عاما ظلت ايطاليا تشعر في قرارة نفسها بانها ضيف ثقيل الظل يجب ان يرحل. ولذلك لم تغفل عينها لحظة واحدة على طلينة كل شيء تصل اليه يدها، بالقهر وبالسوط وبالارهاب..

وأن الأخ الاستاذ مفتاح السيد الشريف مؤلف كتاب (الاستعمار الايطالي لليبيا) قد استطاع خلال اقامته الطويلة في ايطاليا. ان يحصل على ذخيرة من الوثائق والكتب التي تؤرخ لهذا الاستعمار الشرس. استطاع ان يضع امامنا صورة دقيقة للكيفية التي تم بها اغتصاب الأرض، وبرامج الاستعمار السكاني. تقول الترجمة الحرفية لاحدى تلك الوثائق:

في عبارات قصيرة عميقة التعبير عن الوجه البشع للاستعمار الفاشيستي في ليبيا قال موسوليني في اجتماع للمعمرين الايطاليين عقد بطرابلس: نحن لدينا جوع للأرض لأننا شعب ولود وننوي ان نظل كذلك.. ثم وجه نداءه لأولئك المستوطنين قائلاً (اجلبوا الى روما الانتاج الزراعي لهذه الأرض) ولأن عمليات اغتصاب الأرض في ليبيا واستصلاحها وتوطين عشرات الآلاف بل مئات الآلاف من العائلات الايطالية فيها كان هو الهدف الأساسي الذي حرك النوازع الاستعمارية الايطالية فسعت منذ عشرات السنين الى غزو ليبيا واحتلالها، ولأن

نزع الأرض من ملاكها السابقين ومنحها بعد تشريدهم وتقتيلهم للمعمرين المجلوبين من ايطاليا يجسد الوجود الاستعماري بكل بشاعته وعنفه، فستعرض الوقائع حسب ما اوردتها المصادر الرسمية المتوفرة والتي نشرتها الدوائر الاستعمارية بعد ان خيل اليها ان المقام قد طاب لها في ليبيا وحان لمخططاتها ان تظهر الى حيز الوجود.

لقد بدأت الجيوش الاستعمارية منذ وطأت ارض ليبيا في الاستحواذ على ما تغنمه في عملياتها العسكرية وعبر زحفها الطويل والمتشعب من الأراضي الزراعية والممتلكات العقارية بقوة السلاح والمدفع والطائرة، ويكفي تتبع التشريعات التي اصدرتها الدوائر الاستعمارية منذ بدء عمليات الغزو لتتضح مراحل ووقائع عمليات اغتصاب الأرض والعقارات وانتزاعها بالبطش والاكراه، وتجدر بعد ذلك المقارنة بين هذه الأعمال وبين الوعود المعسولة والتي اعلنها الجنرال كانيفا في بيانه لابناء الشعب في فبراير سنة 1911 من ان القوات الاستعمارية ستحترم الملكيات الخاصة وحرمة البيوت وبقية حقوق المواطنين، لتعرية اعمال السلطة الاستعمارية وكشف زيفها وتضليلاتها. فبموجب الأمر العسكري الصادر عن قيادة العمليات العسكرية بطرابلس بتاريخ 24 يوليو 1912 والأمر العسكري الصادر عن قيادة فرقة احتلال برقة بتاريخ 27 ابريل 1912 و 16 فبراير 1913 تمت تصفية مراكز المصرف العثماني الزراعي في كل من طرابلس وبنغازي ووكالته في درنه. وبمقتضى الأمر العسكري بتاريخ 6 مارس و6 فبراير 1913 تم تقسيم اموال وودائع هذا المصرف على بنك ايطاليا وبنك سيشيليا لاستغلالها في تمويل مشروعات استثمار الأراضي المزروعة لصالح المعمرين الايطاليين. واستمر استغلال هذه الأموال المغتصبة حتى سنة 1924 حيث قسم المبلغ المتبقي بعد تصفية ديون المصرف وهو نصف مليون ليرة بين المصرفين الايطاليين للقيام بمهمة استثمار الأراضي الزراعية لحين انشاء صندوق الادخار في كل من

طرابلس وبرقة سنة 1923 وسنة 1924 واللذين قاما باستلام المهمة من المصرفين المذكورين.

ومنذ سنة 1922 شرعت حكومة الولاية بطرابلس في عهد الجنرال جيوسبي فولبي بالاستيلاء على بضعة آلاف من الهكتارات بلغت 9313 هكتارا في تلك السنة ثم 6100 هكتاراً سنة 1923 و27100 هكتارا سنة 1924 وتم النزع باسم حق الفتح وهي املاك الدولة العثمانية. وكذلك على هيئة شراء من الملاك بشكل فردي او جماعي وذلك عن طريق دفعات سنوية وتعويضات تتعلق بنقل الملكية خاضعة لنص يقضي بدفع النصف الأول من الثمن. اما اغلبية هذه الأراضي فكانت تنزع ملكيتها ويحمل المالك على التنازل عن ارضه بموجب الأوامر العسكرية تنفيذا لنظرية مصادرة املاك المتمردين واقربائهم الذين رفعوا السلاح في وجه الجيش او عرقلوا عملياته في حركة الاحتلال.

وقد تمت جميع هذه العمليات بمقتضى المرسوم 660 بتاريخ 18 يوليو 1922 الذي منح السلطات لدائرة الأملاك والعقارات لانتزاع الأملاك الخاصة للمواطنين والاستيلاء على الأراضي الحرة اي التي هجرها اهلها هربا من بطش القوات الغازية ثم صدر المرسوم رقم 1003 بتاريخ 27 ديسمبر 1922 وهو يعطي الصلاحية بالاستيلاء على الأراضي التابعة للجيش المعادي لنا، اي فصائل المقاومة الشعبية. وهذا النص واضح مغزاه وما يمنحه من مرونة وصلاحية واسعة لتفسير نوعية الأراضي التابعة (للجيش المعادي) كما انه قسم هذه الأراضي الى فرع يضم الى قسم العقارات والأملاك والفرع الآخر وهو يبلغ الاف الهكتارات وضع تحت تصرف الهيآت والأفراد من المعمرين كـامتيـازات خـاصـة بهم للاستيطان فيها واستصلاحها بموجب المرسوم رقم 145 بتاريخ 10 فبراير 1923 وبعد ان صدر المرسوم رقم 681 بتاريخ 17 يوليو 1923 بتأسيس هيئة صندوق الادخار بطرابلس قامت هذه بعمليات تمويل زراعة هذه

الأراضي وتنميتها وتطوير ما يتبعها من ممتلكات. اما بالنسبة للقسم الشرقي (برقة) فنظرا للظروف السياسية وظروف الأمن، وبسبب تنوع تقديرات بيع الأراضي المستحوذة فلم يكن من المستطاع الحصول على النتائج الباهرة التي تم الحصول عليها في طرابلس الغرب كما ذكر (رانيزا) في تقريره عن التشريعات الايطالية في ليبيا في سنة 1931.

ولكي يمكن اختصار المراحل والتطورات التي مرت بها عمليات اغتصاب الأرض واستعمارها في ظل عهد الارهاب الفاشيستي الأسود، فاننا ننشر هنا نص ما نشره (المعهد الوطني للعلاقات الثقافية مع الخارج) بروما سنة 1939 كنظرة سريعة على هذه المراحل، يتسنى بعد ذلك دعمها ببعض الشروح والوقائع الأخرى لمزيد من الايضاح والإحاطة.

لقد بدأ النظر في تكوين مؤسسة الاعمار في ليبيا خلال مدة حكم (اميليو دي بونو) من سنة 1925 الى سنة 1928 وبعد ذلك في مدة حكم (بيتيرو بادوليو) من سنة 1928 حتى نهاية سنة 1933 وقد تأكد هذا الاتجاه الجديد بشكل رئيسي تحت رعاية (لويجي راتزا) المفوض المختص بالهجرة والتعمير الداخلي بايطاليا. وترجع بداية هذه المرحلة الى المرسوم بقانون رقم 696، الصادر في 11 يونيو 1932 الذي تم بموجبه انشاء مؤسسة اعمار برقة. وبفضل حماسة (راتزا) كان ان قامت المؤسسة في عام 1933 بمد نشاطها الى طرابلس الغرب. وبموجب المرسوم بقانون رقم 2038 بتاريخ 11 اكتوبر 1934 شمل نشاطها جميع انحاء ليبيا وفي تلك الفترة قام الوالي نفسه بدعوة الهيئة الفاشيستية للضمان الاجتماعي للتعاون من أجل أعمال الاستيطان. وهذه الهيئة سبق لها ان انشأت في غرب ليبيا قرية بيانكي ومؤخرا قرية جرداني واوليفقي. وقد نص قانون هذه الهيئة الصادر في 4 اكتوبر 1935 على استغلال المخصصات المالية المتوفرة لديها في (الاستعمار المباشر وتشجيع الاستيطان السكاني

عن طريق تجميع الملكيات الصغيرة للأراضي في مناطق ثابتة ومصممة في المناطق الوطنية وفي المستعمرة) وقد تقدمت الهيئة بتخصيص مبلغ 100 مليون ليرة تقريبا لاستثماره في توطين 100 عائلة زراعية في مزارع مع ما يتبعها من اعمال لاعمارها والاستقرار فيها.

وكانت هذه المحاولة تجربة ناجحة جدا كأول عملية للاستيطان السكاني، وفي بعض الأحيان فانها لم تحقق كافة الأهداف المرجوة على الرغم من ان بعض الفرص التي اتاحتها النظم القانونية في سنة (1928–1929) كانت تهدف لصالح الاستعمار السكاني في نطاق الهدف النهائي والحاسم للحكومة الفاشيستية وهو ادخال جماعات واسعة من المزارعين الايطاليين الى ليبيا.

وبذلك بدأ بشكل فعلي اعطاء الامتياز لأصحاب رؤوس الأموال للاستحواذ على مستعمرات ايطاليا مع العائلات المطلوبة، ولكن في 21 ابريل 1937 تبين من التعداد الذي اجري على الشركات الايطالية الزراعية في ليبيا المهاجرة من ايطاليا ان مجموع الامتيازات وصل الى 124000 هكتاراً فقط منها 97801 هكتارا عمرت واستقرت فيها 1229 عائلة اغلبها كان يتقاضى مرتبات بسيطة.

ولكي يتحقق مشروع موسوليني للاستعمار السكاني بشكل كامل فقد بدأت عملية تجهيز سريعة ومنظمة للأراضي ومنشآتها وشرع في جلب آلاف العائلات الايطالية لتنمية الملكيات الصغيرة (على الشاطىء الرابع) وقد صدر القانون رقم 701 بتاريخ 17 مايو 1938 مدشنا مرحلة جديدة تماما لاستعمار ليبيا، وكلفت حكومة ليبيا للقيام بتطبيق برنامج غير عادي للاستيطان السكاني عن طريق تكوين الملكيات الزراعية الصغيرة لمصلحة المستوطنين (المادة ١) ثم خول القانون حكومة الولاية باتخاذ كافة التدابير لانشاء المراكز والمجمعات الزراعية بكافة منشآتها بما في ذلك حفر الآبار وإقامة الصهاريج ومد خطوط التلغراف والهاتف

كما كان عليها بالتعاون مع الهيئة الفاشيستية للضمان الاجتماعي ان تقوم بتقسيم الاطيان وتوزيع الحصص مع توفير الخدمات العامة وبناء الكنائس والمدارس وبيوت المعلمين والوحدات الصحية مع بيوت الاطباء والمرضين ومركز الحزب الفاشيستي ودوائر للحكومة ومركز للبريد وسوق محلي مع مقر للبلدية ومركز للشرطة وستقوم حكومة ليبيا بالانفاق على هذه المنشآت.

وقد رصد مبلغ 100 مليون ليرة سنويا يعطى لحكومة ليبيا للسنوات المالية 38/1937/ حتى 1942/1941 وذلك للانفاق منها على اعمال الادارة وخدمات توزيع الأراضي والامتيازات واستصلاحها كما خصصت مبالغ اخرى للصرف منها على خدمات التقسيط للمؤسسات التي تقوم بالاستصلاح. وستقوم الحكومة بهذه الأعمال تحت اشراف وزارة افريقيا الايطالية. كما ان القانون نص على برنامج للتعمير واستصلاح المراعي لليبيين.

وبذلك فان هذا القانون فتح الطريق الواسع لهذه العمليات بعد مراحل التجربة السابقة.

وفي خلال هذه السنوات جاء عهد المارشال بالبو الذي تم فيه توسيع رقعة الأراضي المستولى عليها في غرب ليبيا 246,455 هكتارا وفي شرقي ليبيا 491,861 هكتارا كما ان اعمال البحث عن المياه حققت نتائج ذات اهمية قصوى في بعض المناطق الزراعية بشكل اقتصادي. وقد بلغ عمق الحفر في منطقة واسعة بين300 – 400 مترا وبذلك تم اكتشاف العديد من الآبار. وفي مارس سنة 1937 فان (الدوتشي) في رحلته عبر ليبيا اشاد بالمعجزة التي انجزها الفنيون والعمال الايطاليون (بفضل روحهم الوثابة ذات الطابع الروماني الأصيل) حتى استطاعوا ان يمدوا طريقا[1] على مسافة 1822 كيلومترا من اقصى الحدود مع تونس

(1) ان شق كل الطرقات التي انجزت ابان العهد الايطالي قام على جهد وعرق الليبيين الذين كانوا يعملون تحت نظام السخرة والبطش.

الى اقصى الحدود مع مصر، وهذا الطريق بالإضافة الى اهميته الاقتصادية والاستراتيجية والسياحية فان جزءاً كبيراً منه ذو فائدة لحركة التعمير والتنمية وغيرها من المنجزات.

في 3 نوفمبر 1938 حط بطرابلس 20 الف معمر مجمعين في 1800 عائلة. وقد اقلعوا من جنوا ونابلي حيث تشرفوا في ميناء (جاتيه) برؤية الدوتشي الذي ابلغهم تحيات الوطن، وفي طرابلس اقيم لهم احتفال عام وتليت فيه دعوات العون الالهي وتوجهوا في الحافلات الى مراكز المستعمرات العديدة المنتشرة في الولايات الليبية الأربع طرابلس، مصراته، درنه، بنغازي، وقد وزعت 1800 عائلة بالشكل التالي: 600 عائلة في مصراته، 800 عائلة في الجبل الاخضر تحت اشراف مؤسسة التعمير الليبية و400 عائلة في طرينه تحت اشراف الهيئة الفاشيستية للضمان الاجتماعي.

كما ان هؤلاء المعمرين وزعوا على 1800 مزرعة ذات مساحات وامكانيات انتاج متنوعة، ولكنها عامة لا تزيد كل منها على 5 هكتارات. وبمجرد وصول المعمرين الى المزارع وجدوا في كل منها بيتا ذا ثلاث حجرات ومطبخا وساحة مع المنافع بالإضافة الى المخزن والاسطبل بضخة كهربائية مع شبكة كهربائية لاستعمال كافة الأغراض الزراعية. كما وجدوا ادوات العمل والمواد الضرورية لبدء حياتهم الجديدة. وكذلك زودتهم المؤسسة بالمواشي والبذور والسماد. وقد نظمت هذه المزارع في مجموعات قروية اطلقت عليها اسماء الفاشيست من (اعزاء ايطاليا) مثل بيانكي، جورداني، اوليفتي، بريفيليبيري جوديا، كريسي باراكه، دانونزيو، ماديلينا، راتزا، بيرتا، باتيسي، الخ وقد منحت حكومة ليبيا ملكية هذه الأراضي مجاناً لمؤسستي التعمير مشمولة بكافة المرافق العامة بموجب القانون رقم 701 الصادر بتاريخ 17 مايو 1938 الذي ترك للمؤسستين صلاحية توزيع الأطيان والحصص مع

الحقوق الضرورية والمساعدات الفنية بالتعاون مع مجالس الشورى الزراعية المتعددة مثل مراكز التجارب الزراعية والتعاونية الزراعية مع مراعاة النظام الذي ينص على ان تقوم الحكومة في نطاق توزيع الأطيان بدفع 30/100 من نفقات اعمال الاستطلاح.

ومن أجل تنمية برامج اضافية اخرى قامت المؤسستان المذكورتان باعمال اضافية في شرق وغرب ليبيا.

فالهيئة الفاشيستية للضمان الاجتماعي انشأت 600 مزرعة من الأراضي الواقعة غرب وادي عين كعام منها 200 مزرعة بـ30 فدان ومن كل متر 5 هكتارات لزراعة الري والباقي لزراعة اشجار الفاكهة شبه المروية وهي بمحاذاة قريتي بيانكي وجورداني وهناك 200 مزرعة اخرى بالقرب من ترهونة وهي بسبب حالة المياه كان متوسط مساحة كل منها 50 هكتارا لزراعة البساتين والاشجار المثمرة والخضروات و60 مزرعة اخرى متاخمة لمنطقة فندق نقازه وهي ايضا لزراعة اشجار الفاكهة ومساحة كل منها تتراوح بين 30 و40 هكتارا وبقية المزارع كانت مجمعة في ثلاث مجمعات بالقرب من القرة بوللي في المنطقة ما بين ترهونة وغريان وما بين الاصابعة ويفرن.

وتعتبر المزارع التي بالقرب من قصر القرة بوللي غنية بالمياه وهي تزرع بطريقة الري غير الدائم ومساحة كل منها من 20 الى 30 هكتارا حسب توفر المياه في كل منها اما المزارع الواقعة ما بين ترهونة وغريان والاصابعة ويفرن فهي قليلة المياه وبذلك كانت مساحتها تصل الى 50 هكتارا لكل منها وقد كان انتاج هذه المزارع يشمل اشجار الفاكهة والحبوب ورعي المواشي.

أما مؤسسة تعمير ليبيا فقد انشأت في طرابلس الغرب مجموعات من المزارع في بريفلييري وكريسي بلغ عددها 100 مزرعة كما انها في كل من زليطن ومصراته بسبيل انشاء (وقت اعداد التقرير) وحدات

زراعية واسعة اخرى، وفي نيتها اقامة 250 مزرعة في الوقت الحاضر تمتد على مساحة واسعة بعد ظهور نتائج تجارب الكشف عن المياه ولكن اضخم برنامج للمؤسسة هو ذلك الذي ستقوم به في مشرق ليبيا حيث ستنشىء ما لا يقل عن 820 مزرعة تشمل مجمعات براكه، اوبردان، دانونزيو، بايكستي.

ليس هذا سوى ملخص فقط لما تعرضت له الأرض الليبية من اغتصاب، وذلك بشهادة شاهد من اهلها (مكتب العلاقات الثقافية الخارجية الايطالي) وليس من المعقول ان يقدر انسان ما على سرد التفاصيل اذ ان ذلك يحتاج الى مجلدات واطنان من الورق. ونقلب قليلا في صفحات كتاب الاستعمار الايطالي لليبيا فنجده يقول: مما يجدر بالذكر ان المشكلة التي واجهت النظام آنذاك هي كيفية توزيع الأراضي المغتصبة على المستوطنين كما قال (رانيزا) في دراسته القانونية عن هذه المسألة وقد وجد الحل بعد ذلك اذ ان المرسوم رقم 1695 بتاريخ 7 يونيو 1928 قرر بان تقسيم الأراضي القابلة للتعمير الى قسمين الأولى تخصص على هيئة امتيازات كبيرة للتنمية الزراعية وتمنح مباشرة للمزارعين بعائلاتهم من المواطنين الايطاليين وهي تتكون من اطيان صغيرة يمكن منحها مباشرة لبعض المزارعين ولبعض الشركات التي تقوم بتنظيم الامتيازات ثم تقوم بتوزيعها على المزارعين. كما ان جميع الامتيازات خصصت للمواطنين من الوطن الأم والشركات او المؤسسات الايطالية في ليبيا او في ايطاليا والتي لديها الامكانيات الفنية والمالية المثمرة وذلك ضمن المخطط العام المعد للمستعمرات.. وهذه الاجراءات تشمل جميع اقاليم ليبيا. وفي هذه الفترة ايضا تحت مصادرة بعض املاك الوقف التي تتكون من 62,225 هكتارا. وقد لخص بادوليو في تقريره عن اقتصاد طرابلس في شهر يناير 1932 مساحات الأراضي المستولى عليها ابتداء من العهد الفاشيستي فذكر ان هذه المساحات بلغت على

التوالي 4887 هكتارا سنة 1925 و3512 هكتارا سنة 1926 و45264 هكتارا عام 1927 و14,722 هكتارا سنة 1928 و17153 هكتارا سنة 1929 و20376 هكتارا سنة 1930 وبذلك وبعملية حسابية بسيطة نعرف ان مساحات الأراضي المستولى عليها بلغت منذ بدء الغزو حتى سنة 1930، 200039 هكتاراً منها 9313 هكتارا في الفترة ما بين 1914–1922 و190766 هكتارا في الفترة من 1923–1930 . وقد جاء في التلخيص الذي اصدره المعهد الفاشيستي ان مساحات الأراضي التي تم الاستيلاء عليها في عهد (بالبو) سنة 1923 بلغت اكثر من نصف مليون هكتار ثم ازدادت المساحات المستولى عليها سنة 1938 حتى وصلت 738316 هكتارا في جميع انحاء ليبيا، وقد اجمع اقطاب العهد الفاشيستي الذين اشرفوا على تنفيذ هذه المخططات على ان هذه المساحات كانت هائلة جدا، وان استغلالها واستثمارها بالشكل الكامل يتطلب المزيد من الآلاف المعمرين ولذلك بدأ التفكير والتخطيط يتجه الى هذا الهدف معتمدا على النتائج الناجحة التي حققتها التجارب على يد الافواج من العائلات التي تشير اليها والتي اعتبرت طليعة اولية فتحت الطريق ممهدا لتدفق مئات الألوف الأخرى. ولعل اهم من تحدث بالتفصيل عن امكانيات تحقيق هذا الهدف (اليساندرو ليسانا) الذي كان يشغل وكيل وزارة المستعمرات الايطالية سنة 1931 حين تحدث في تقرير له نشر في نفس السنة قائلا: انه (في مساحة من الأراضي تبلغ مليون ونصف هكتارا وهذا يعني وضع 100 الف عائلة واذا كان متوسط كل عائلة 5 اشخاص فهذا يعني 500 الف شخص) ثم لخص التقديرات لتكاليف بناء بيت لكل عائلة معمرة بلغت 40 الف ليرة واستخلص انه يمكن البدء من 4 الاف عائلة كل سنة وقدر مصاريف انشاء المرافق العامة لوحدة زراعية على مساحة 300 الف هكتار بلغت 100 مليون ليرة ويضاف اليها 800 مليون ليرة نفقات اقامة البيوت لعشرين الف عائلة فيكون المجموع 900 مليون ليرة، تم اقتراح استقطاع

هذه المبالغ التي تنفقها الدولة من المعمرين على هيئة اقساط وبعد ثلاث سنوات من الاستيطان واستغلال الأرض مع دفع رسوم اخرى وبعد اجراء عمليات حسابية وجد انه بعد تجميع الاقساط المدفوعة مع ارباحها التي جعلها متصاعدة فانه يمكن استرداد المبلغ في نهاية سبع سنوات. ويبدو ان هذا المخطط بدء في تنفيذه فعلا حين جلب 20 الف عائلة في نوفمبر 1938.

هذه هي مخططات الاستعمار الايطالي الاستيطاني ملخصة ومأخوذة من الوثائق الايطالية نفسها. والواقع انه لم يكن خافيا على كل بصيرة ان ايطاليا كانت ترمي الى جانب هذه المخططات الرهيبة للاستيلاء على الأراضي الزراعية، كانت ترمي الى الالقاء بالسكان الاصليين الى جوف الصحراء، حيث الجوع والفقر والعراء والتشريد. فعمدت الى التنكيل بالمواطنين العزل من السلاح واستأسدت على الأرامل والأطفال والشيوخ وانتهجت سياسة فاشية متوحشة مما اضطر العائلات الليبية الى الفرار امام بطش السلطات اما الى البلدان العربية المجاورة او الى الأرياف والبوادي بعيدا عن عيون الشرطة.

ولكن قيام الحرب العالمية الثانية وضع حدا لكثير من الأمور واوقف تطور الاستعمار الايطالي عند حد، وحال دونه ودون الوصول الى مراميه القذرة.

واذا كانت ايطاليا قد رحلت عن التراب الليبي بعد الحرب واخلت الساحة من وسائلها الاستعمارية الجهنمية، فانها في واقع الأمر خلفت وراءها جالية مزروعة بالحراب والسكاكين فوق جلد الوطن. جالية لم تستمر في استغلال الأرض التي استولت عليها بالقهر فحسب ولكنها تحولت الى جيب خطير للدوائر الاستعمارية تحيك المؤامرات وتصنع الدسائس وتحفر لها خندقا منيعا يحمي مصالحها ويحفظ لها مكتسباتها مخافة ان يثأر هذا الشعب لنفسه ويسترد بالقوة ما اغتصب منه بالقوة..

ولكن رغم كل شيء فقد رفع الشعب الليبي رأسه ونهض من غفوته في فجر الفاتح من سبتمبر الخالد.

القَـادِمُونَ الجُـدُد

«في 3 نوفمبر 1938 حط بطرابلس 20 ألف معمر مجمعين في 1800 عائلة، وقد اقلعوا من جنوا ونابولي بعد ان تشرفوا في ميناء (جاتيه) برؤية الدوتشي الذي ابلغهم تحيات الوطن وتليت لأجلهم دعوات العون الالهي ثم توجهوا في الحافلات الى المستعمرات العديدة المنتشرة في الولايات الليبية الأربع: طرابلس، مصراته، درنة، بنغازي. (في احدى الصور ايتالو بالبو يتمنى التوفيق لاسرة ستعيش على حساب اسرة ليبية مشردة).

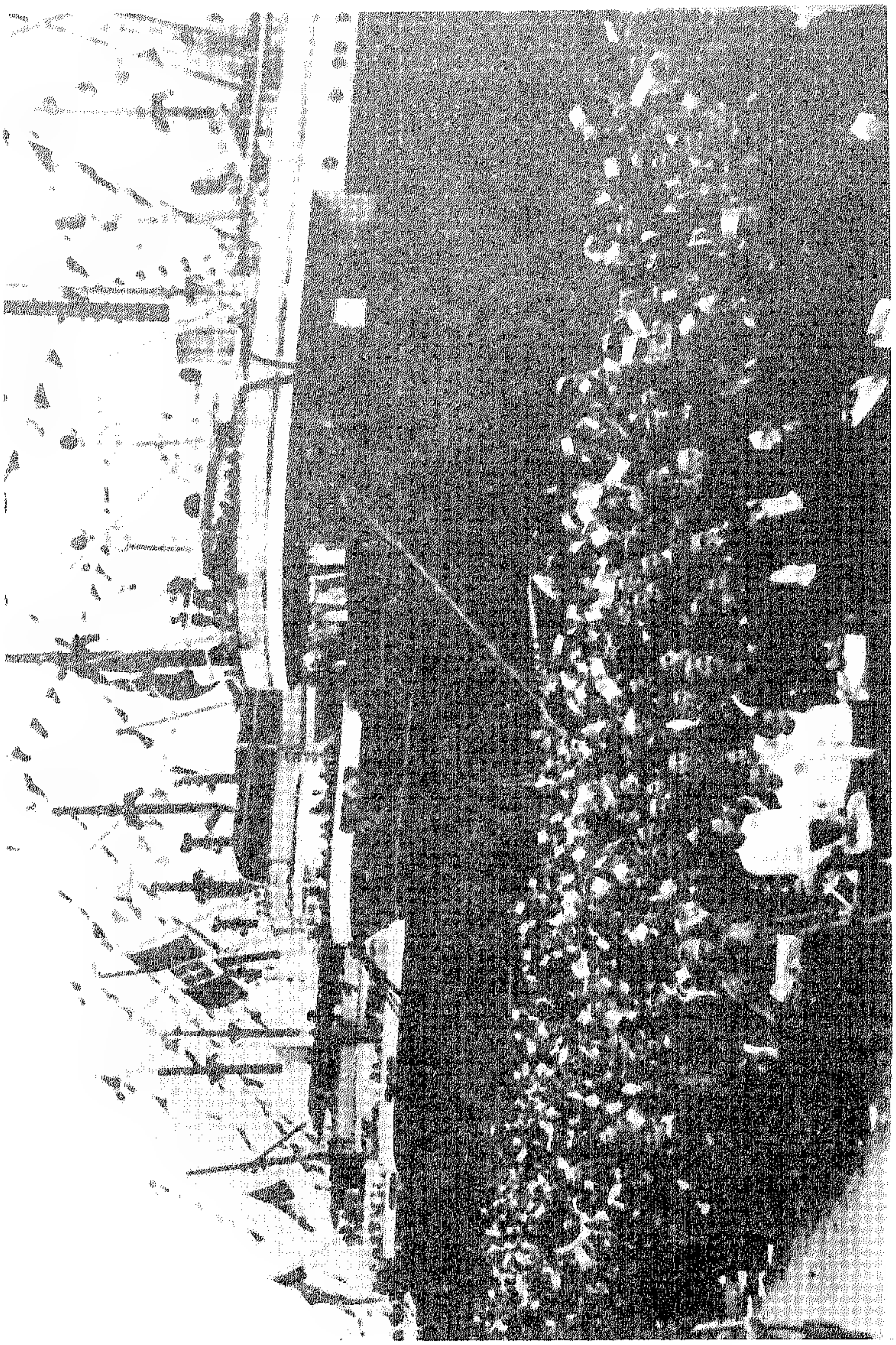

OBERDA
Famiglia
Famiglia

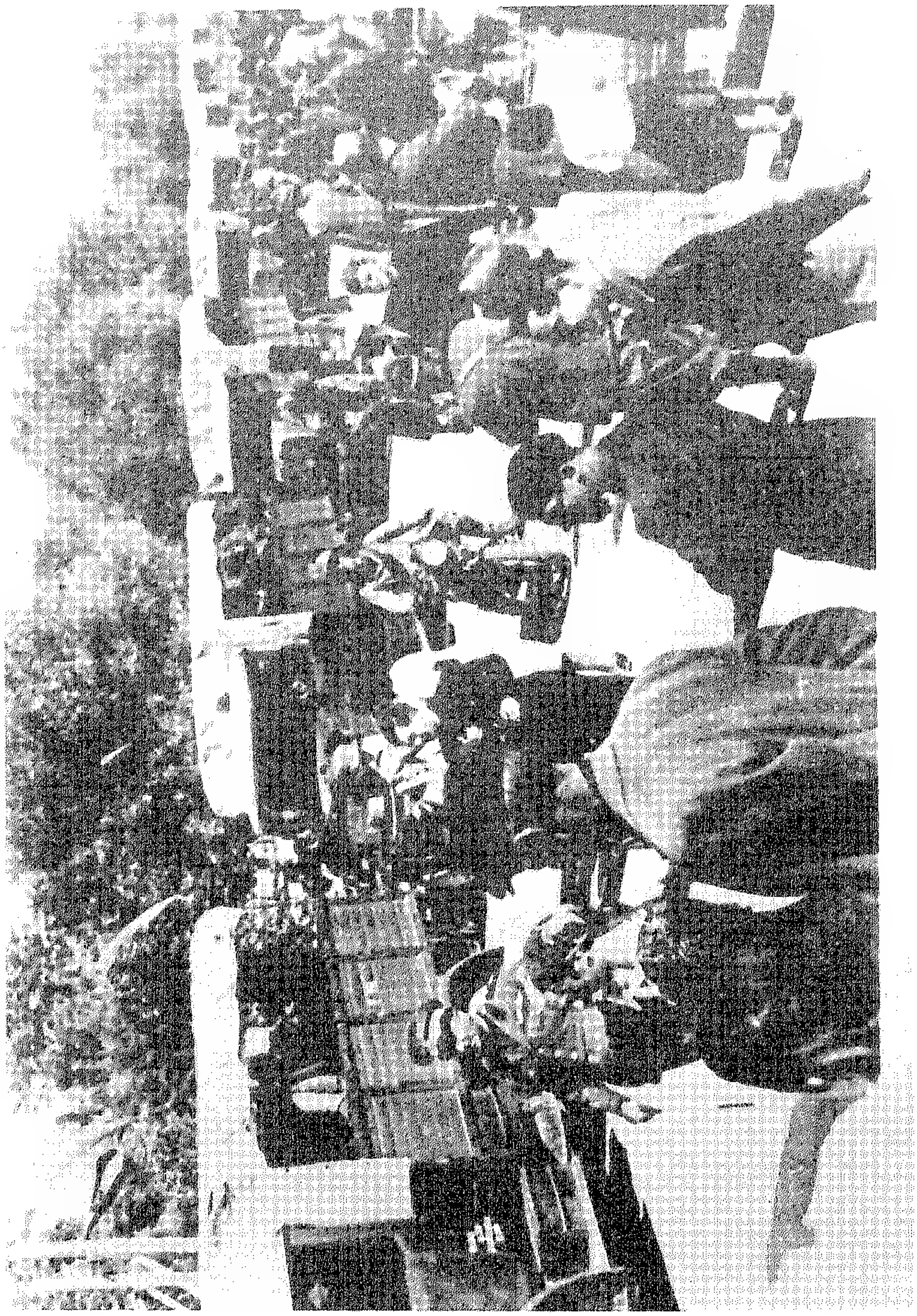

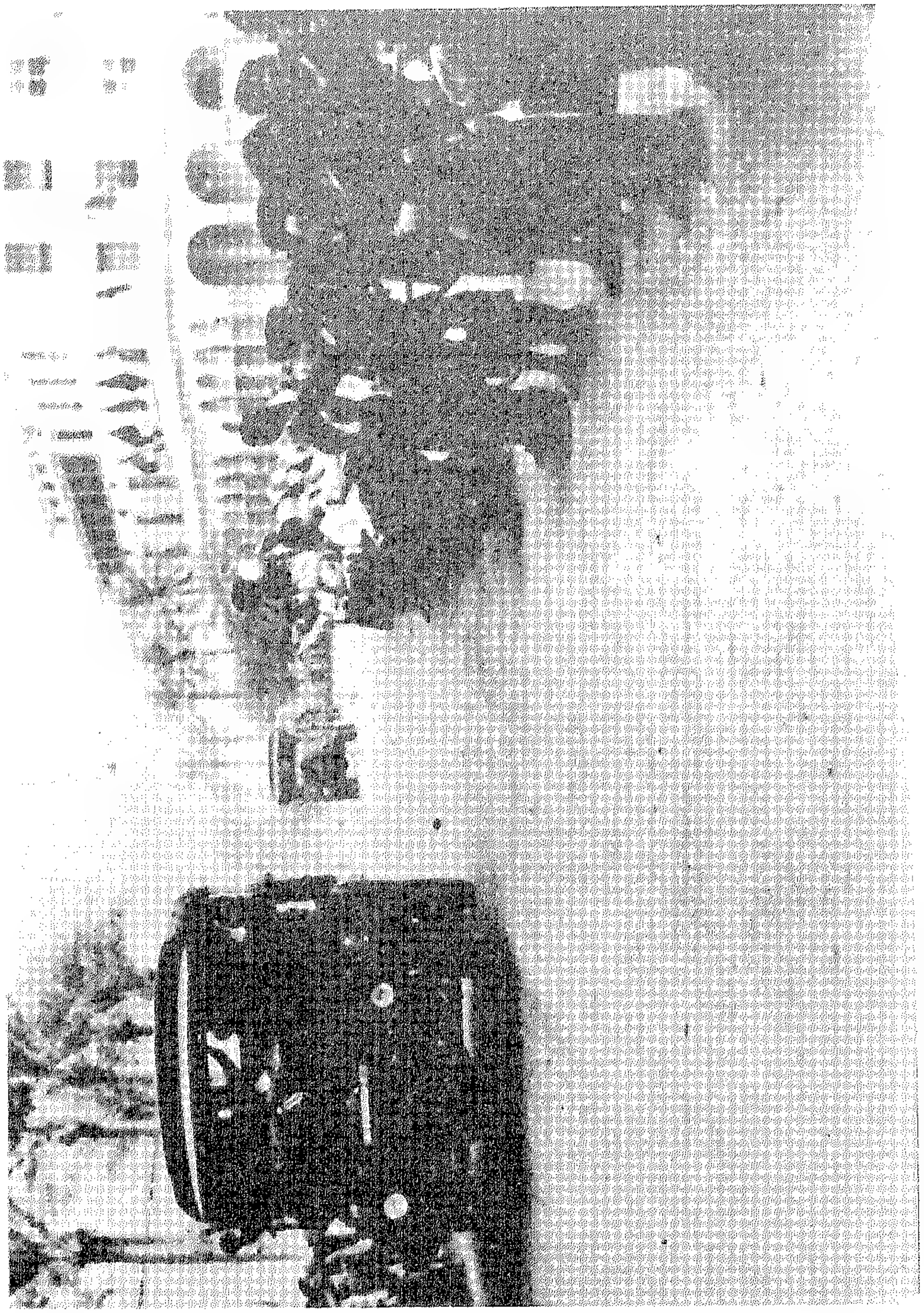

خلافا لكل الشرائع والقوانين الدولية وبدون ان يندى لها جبين وجهت ايطاليا نيران بنادقها الى النساء القرويات... ربما لتعوض عن البطولة التي تخلت عن الجندي الايطالي في ميدان القتال والمواجهة مع الرجال الليبيين الشجعان..

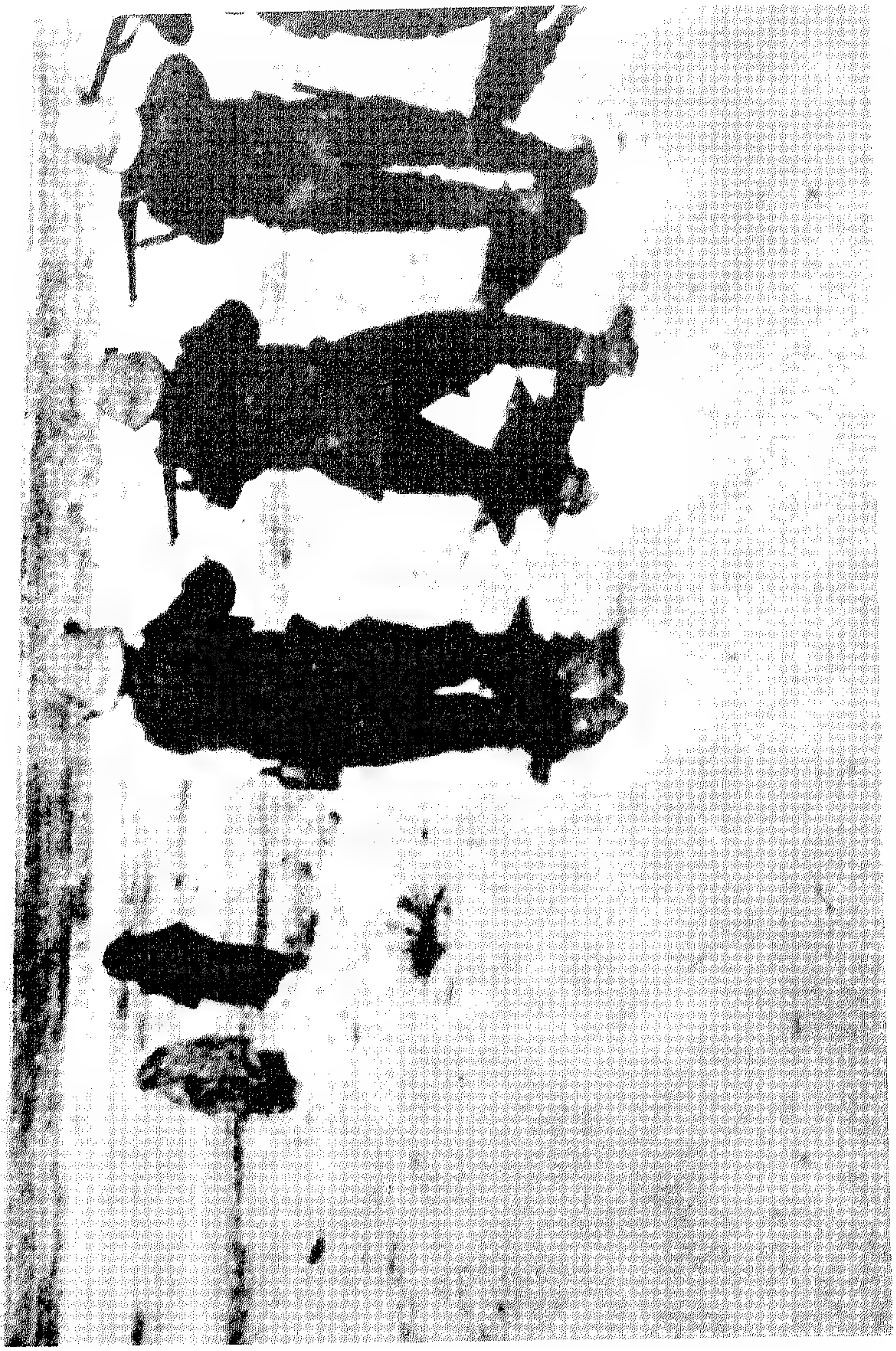

ابادة جماعية يتعرض لها المواطنون المدنيون العزل من قبل الجنود الايطاليين والصورة لا تحتاج الى تعليق.

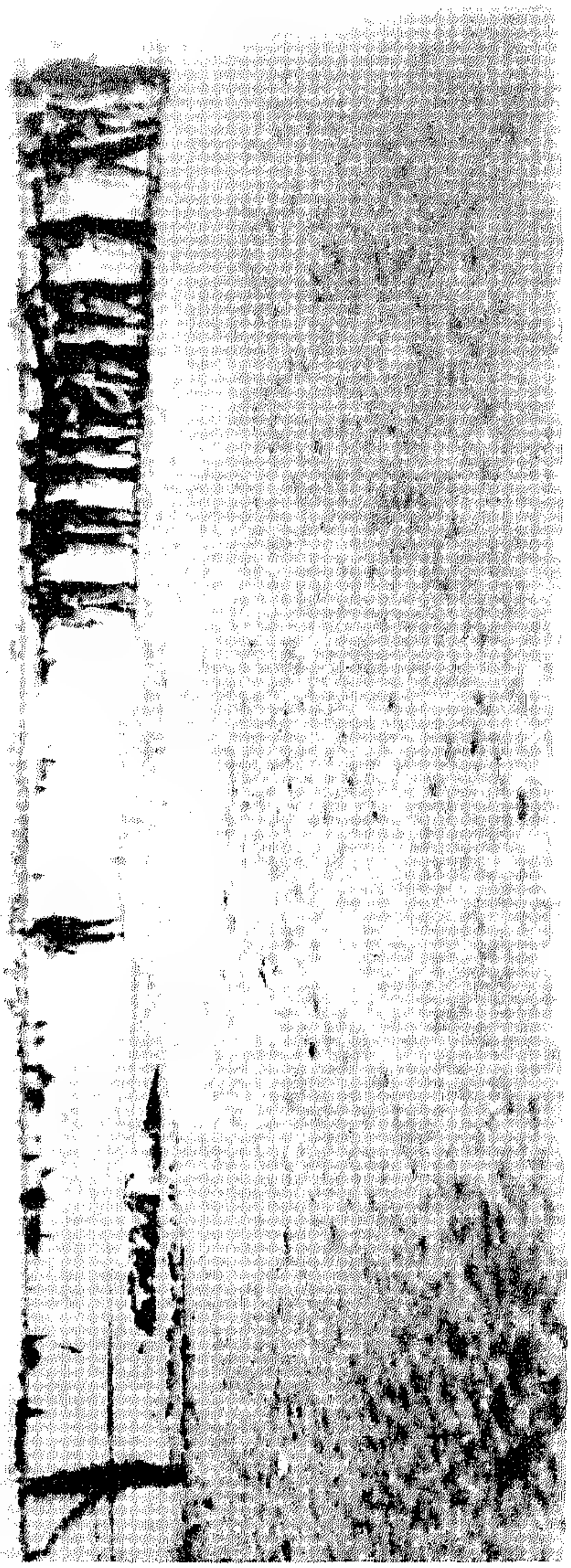

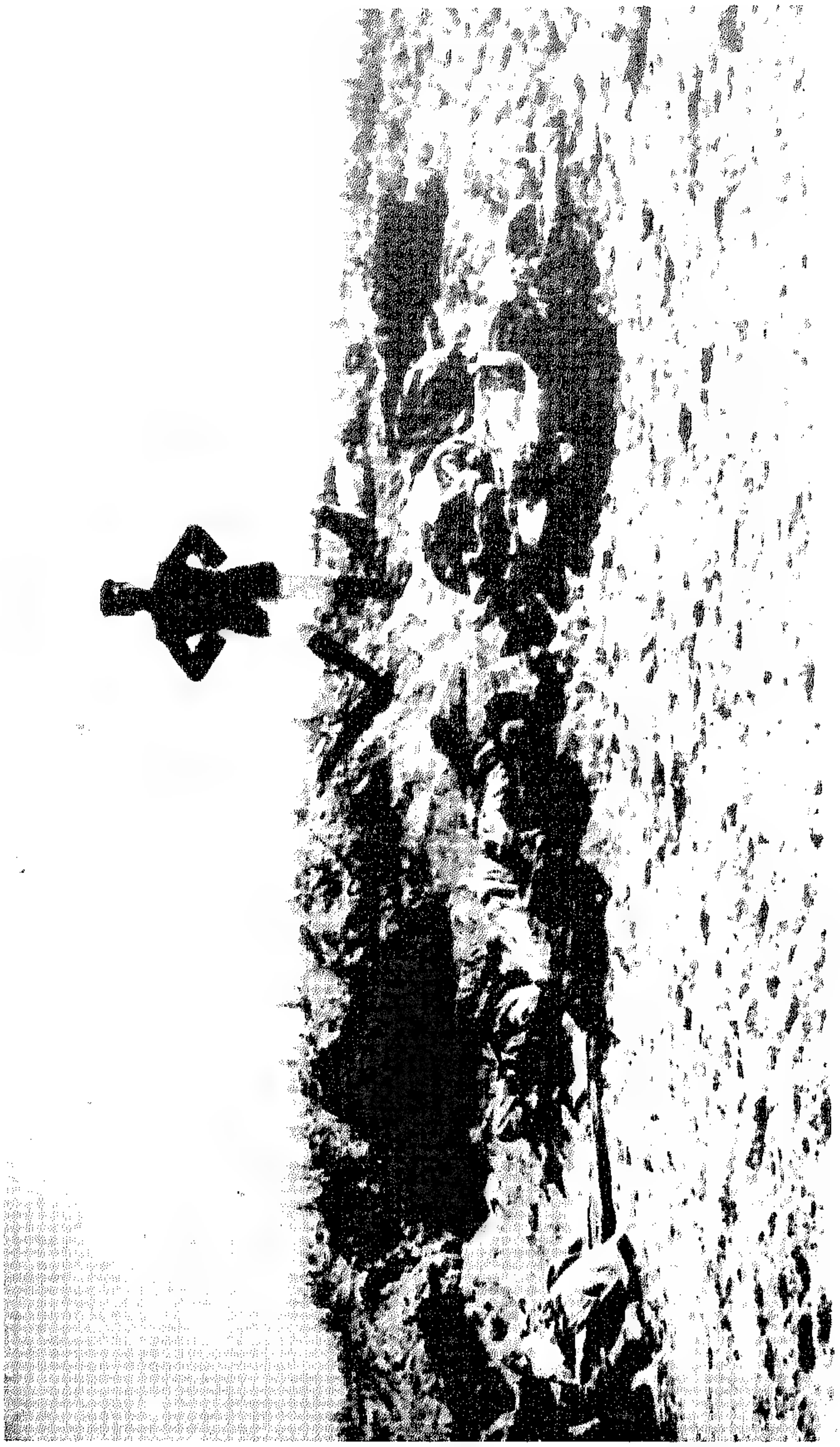

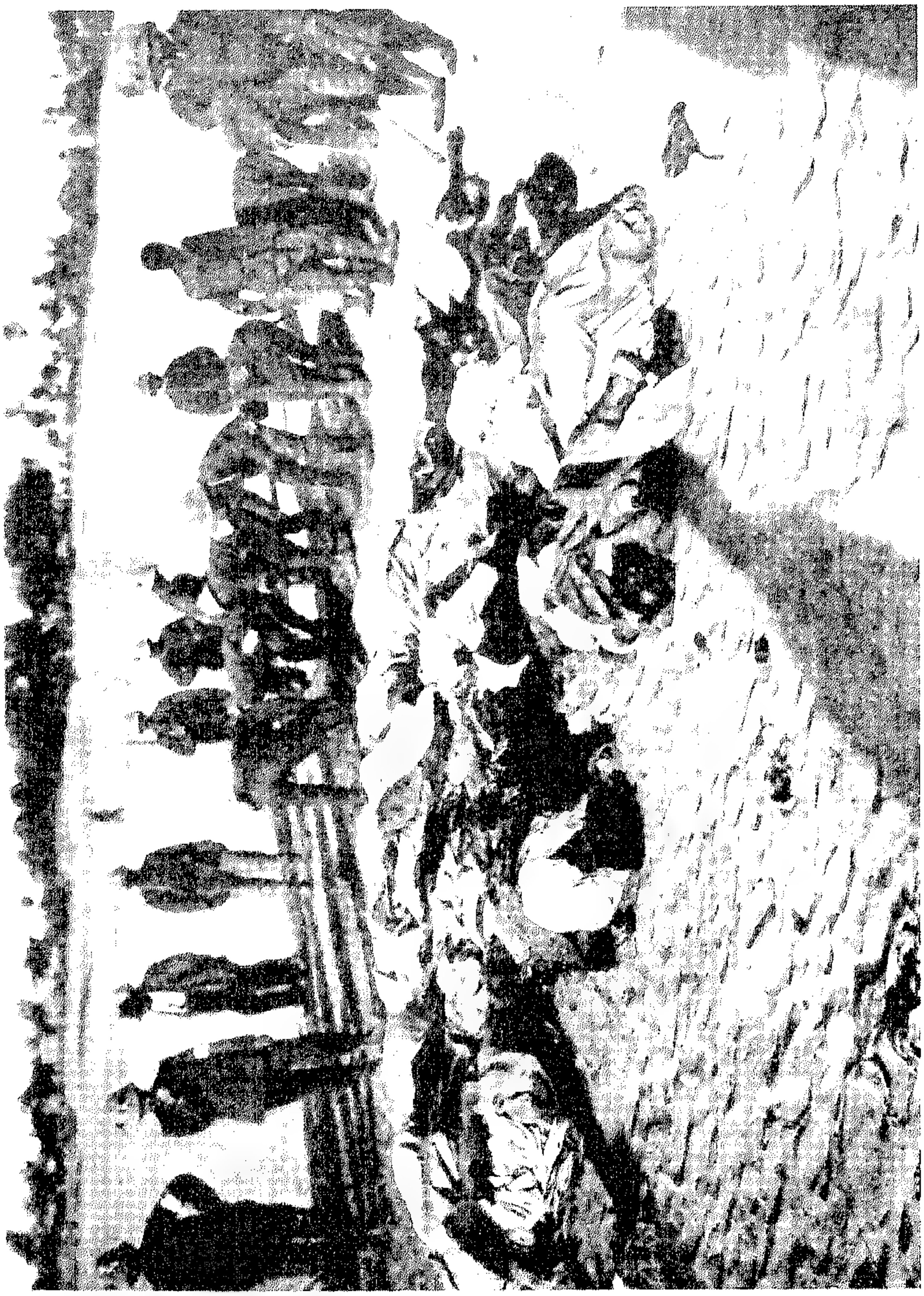

مِنْ خِطَابِ القَائِد

مصرَاتَه 9 يولـُيو 1970

عاشت مدينة مصراته في 9 يوليو 1970 يوما مشهوداً في تاريخها حيث جاءت جماهير الشعب من كل مكان الى هذه المدينة لتلتقي بالقائد ولتسمع صوته وهو يجلجل عبر المسافات منقولاً على كل موجات الأثير الى ارجاء الدنيا يعلن عن صحوة هــذا الشعــب.. ويؤكــد في كلمات حاسمة بان الليبيين يعرفون كيف يثأرون لأنفسهم وانهم لا ينامون على الضيم ويعلن للعالم اجمع بان المظلومــين والمقهورين والمشردين بحــكم التسلــط الاستعماري الغاشم، قد اصبح لهم مكان بارز تحت الشمس وها هم يلوحون بقبضاتهم في الهواء منــادين بــالثــأر لــلأرض المستبــاحــة والمغصوبــة والمنتهبة بغير وجه حق.

بسم الله الرحمن الرحيم

ايها الاخوة الأحرار احييكم في هذه المدينة المجاهدة تحية التحرير وتحية الجلاء ولنستمطر شآبيب الرحمة عن شهدائنا البررة الذين سقطوا في ميدان الجهاد دفاعا عن حرية ليبيا المسلمة وتحقيقا لكرامتها..

ايها الاخوة الاحرار.. نلتقي في هذا اليوم 9 يوليو عام 1970 ولم يكن هذا اليوم مصادفة لنلتقي فيه لأنه في يوم 9 يوليو عام 1912 احتلت ايطاليا الفاشيستية مدينة مصراته المجاهدة ونلتقي اليوم بعد 58 عاما في 9 يوليو مرة اخرى بعيدها التاريخي ونحن نتحدى اليوم الاستعمار والمستعمرين وترتفع اصوات الحرية قوية مدوية من قلب مدينة مصراته البطلة بعد 58 عاما يعيد التاريخ نفسه في صورة كان هذا اليوم من عام 1912 يوم احتلال ويوم استعمار ويوم قهر ولكن 9 يوليو عام 1970 م يوم حرية ويوم كرامة ويوم انطلاق.

ايها الاخوة يحق لنا اليوم ان نرفع صوتنا عاليا لتسمعه ايطاليا التي كانت في يوم ما تعتبر هذا الشعب قطيعا من الغنم وتعتبر هذا البلد الطيب مزرعة لها. اليوم يرتفع صوتنا عاليا ونحن نتحرر من الاستعمار الامريكي والاستعمار الانجليزي.

ايها الاخوة.. اراد الاستعمار ان يحطم كبرياء هذا الشعب وان يذل كرامة هذا الشعب وان يعزل هذا الشعب عن عروبته وعن امته الاسلامية وان يدوس على مقدساته ولكن ارادة الثورة وارادة التحدي وارادة الحياة لهذا الشعب حطمت القيود في الفاتح من سبتمبر واجلت القواعد ورفعت راية الحرية خفاقة عالية.

وهذا هو اليوم من هذه المدينة التي هاجمتها اساطيل ايطاليا الفاشيستية في 9 يوليو عام 1912 يرتفع اليوم صوت الشعب من هذه المدينة ذاتها قوياً متحدياً يرتفع صوت هذا الشعب اليوم يتحدى المستعمرين الذين اتوا عام 1912 والمستعمرين الذين اتوا عام 1954 الذين فرضوا حكم العمالة وحكم الوساطة وحكم الرشوة والمحسوبية.

اليوم يرتفع صوتنا عاليا ولا تستطيع اية قوة ان تتحدى صوت الشعب العربي الليبي.

ايها الاخوة الاحرار.. نقول اليوم للعالم اجمع ان ارادتنا الحرة لا يمكن بأي حال من الأحوال ان ترضى بالقيود وان ترضى بالتكبيل مرة اخرى ونقول للعالم ايضا ان قوافل الشهداء التي سقطت على درب الحرية منذ الغزو الايطالي الى هذا التاريخ القريب ان تلك الدماء الزكية لم تضع سدى ولم تضع تضحيات الآباء والأجداد هدراً. ان التضحيات الجسيمة الغالية التي قدمها اباؤنا واجدادنا نقول للعالم انها لم تذهب سدى اننا اليوم ننتزع الحرية. انها حلقة اخرى من سلسلة الكفاح الذي خاضه شعب ليبيا العربي في سبيل حريته وفي سبيل كرامته وفي سبيل عروبته.

ايها الاخوة الأحرار.. ليشهد العالم اليوم ان هذا الجيل وفيا لتراثه وفيا لتاريخه. ان هذا الجيل وفيا لما ضحى به الآباء والأجداد وها نحن اليوم نجد ملحمة اخرى من الكفاح والنضال في سبيل الحرية وفي سبيل الكرامة وفي سبيل ان تحيا ليبيا العربية، حرة عربية مسلمة.

ايها الاخوة الأحرار اليوم تكتمل حلقة اخرى في سلسلة الكفاح والنضال لهذا الشعب العظيم تنتهي هذه الحلقة مكللة بنصر عظيم ضد الرجعية وضد القواعد الأجنبية واليوم يضرب مثل يحتذى به لكفاح الشعوب في سبيل الحرية والكرامة.

اليوم يؤكد شعب ليبيا العربي للعالم كله ان محاولات الغزو ومحاولات الاذلال ومحاولات التجريد فشلت جميعا وتحطمت على صخرة المقاومة الصلبة لهذا الشعب العنيد الذي ينطلق اليوم بكل قوة في سبيل الحرية والاشتراكية والوحدة العربية.

وليدرك العالم اليوم ان ما يصمم عليه هذا الشعب سوف يتحقق وسوف يكتبه في تاريخه ولو بالدماء.. ايها الاخوة الاحرار. ينطلق هذا الشعب اليوم من مدينة مصراته التي كانت دائما قلعة من قلاع الحرية والنضال في سبيلها ولهذا استهدف الاستعمار هذه المدينة لأنها كانت عرينا للأسود وكانت غارا للأشبال. فاستغل الاستعمار الايطالي بكل وحشية وبربرية وهمجية الشعب في مدينة مصراته يريد ان يذلها وينكل بها ولكن المدينة البطلة هي التي اذلت المستعمرين وهي التي انتصرت في النهاية وها هو صوتها اليوم يرتفع عاليا يتحدى الاستعمار.

ايها الاخوة.. اننا نذكر دائما تاريخ هذه المدينة وما قدمته لحصيلة الكفاح العربي في ليبيا.. لقد كان في هذه المدينة من اجل القتال ضد المستعمرين اول مدرسة حربية.. لقد كان في هذه المدينة من اجل القتال ضد المستعمرين اول حكومة وطنية وقد كان في هذه المدينة من اجل القتال ضد المستعمرين اول بطل قاد جبهة صلبة قوية امتدت لتشترك مصراته بابنائها بجل المعارك التي خاضها الشعب الليبي ضد جحافل الطليان الغزاة.

اراد المستعمر من خلال معارك همجية خاضتها هذه المدينة ببسالة اراد ان يقضي على هذه القلعة من صراع المقاومة وارتكب المستعمر الجرائم الوحشية في سبيل التغلب على مدينة مصراته فدارت معركة يوم السبت التي يندى لها جبين الانسانية بما فعله المستعمرون الغزاة في هذه المدينة من مجازر ومذابح.

ايها الاخوة.. ان تاريخ الكفاح الليبي ونحن هنا بالذات لا ننسى

فضل هذه المدينة في معركة الحرية في هذا الجزء من الوطن العربي واذا كان عملاء الاستعمار حكام العهد البائد الذين بأمر من اسيادهم المستعمرين ولخوف منهم طمسوا تاريخ مصراته واسدلوا عليه الستار فاننا اليوم نزيح هذا الستار الاسود الذي حجب عنا بطولاتهم والتضحيات العظيمة التي كان لها اثر كبير في تاريخ الجهاد والكفاح في هذا القطر العربي وكان لتلك التضحيات وتلك البطولات اثر كبير ايضا في نفوسنا عندما تحركنا في ليلة الفاتح من سبتمبر.

ايها الاخوة: يحق لنا اليوم ان نميط اللثام وان نرفع الستار المسدل على هذا التاريخ العظيم لنفتح اليوم صفحة مشرفة من جهاد هذه المدينة ونذكر اليوم بكل فخر واعتزاز بطلاً من أبطال الجهاد والحرية لنذكر اليوم ولنستمطر شآبيب الرحمة على روحه الطاهرة لنذكر اليوم رمضان السويحلي هذا البطل الذي اراد المستعمرون ان يطمسوا تاريخ بلاده باتفاق مخز مع الحكم الملكي الفاسد والطبقة المستعمرة والعملاء ليشفوا غليلهم من تلك الضربات الموجعة التي وجهها البطل رمضان السويحلي للمستعمرين وان رمضان السويحلي هو اول من كشف تدجيل السنوسيين وكشف ألاعيبهم المخزية وتآمرهم مع المستعمرين ونحن اليوم نذكر اسمه بكل فخر واعتزاز ونعتز ببطولته وبتاريخه ولا نخشى السنوسيين ولا نخشى اعداء هذا الشعب واعداء تاريخ هذا الشعب.

ان هذا الشعب اليوم يشعر بالعزة ويشعر بالحرية ويشعر بالكرامة ومن حقه اليوم ان يذكر اباءه واجداده الذين كان لهم الفضل العظيم على تاريخه وعلى مسيرته النضالية في سبيل استكمال حريته واستعادة كرامته.

ايها الاخوة من اجل هذا من اجل ان رمضان السويحلي كشف تدجيل الدجالين وقطع الطريق على الخائنين من اجل هذا طمس تاريخه في عهد كانوا يسمونه بالاستقلال والحرية وما كان لهم من الاستقلال الا

علم يرفع ونشيد يرنم وتلك كانت مخازي وليست باستقلال.

ايها الاخوة.. ان الاستقلال الحقيقي والحرية الحقيقية هي التي لا يرتفع فيها صوت الا صوت الشعب ولا يكون فيها سيد غير الشعب.

ان الاستقلال الحقيقي والحرية الحقيقية هي التي تكون فيها الكلمة العليا للشعب ويكون فيها الشعب سيد الجميع ذلك هو الاستقلال وتلك هي الحرية، ان الحرية والاستقلال هي التي يتحرر فيها الشعب تحررا اجتماعياً واقتصادياً هي التي يتحرر فيها الفرد من الفقر من التخلف من الجهل من المرض تلك هي الحرية الاجتماعية والاقتصادية.

ان الاستقلال الحقيقي والحرية الحقيقية هي التي لا يرتفع فيها علم الا علم الحرية وعلم العزة والكرامة.

ان الحرية الحقيقية هي التي يتحرر فيها الشعب بقواه العاملة،حرية سياسية وحرية اقتصادية وحرية اجتماعية.

ايها الاخوة الأحرار ما معنى الاستقلال والحرية تحت ظل القواعد الاجنبية قواعد امريكا وبريطانيا،ما معنى ذلك الاستقلال وما معنى تلك الحرية في ظل القواعد العسكرية الأجنبية التي فرضت على الشعب فرضاً،تلك كانت سخرية وتلك كانت مهزلة من مهازل الحكم الرجعي والتآمر الاستعماري كذبها هذا الشعب عندما فجر ثورة الفاتح من سبتمبر واكد للعالم اجمع ان هذا الشعب ليس بشعب ساذج ولا شعب مغفل تنطلي عليه مثل هذه المؤامرات وان هذا الشعب يعرف الحرية الحقيقية ويعرف كيف يسلك الطريق في سبيل هذه الحرية.

ايها الاخوة ما معنى الاستقلال وما معنى الحرية في ظل عهد بوليسي ثبت انه داس الشعب وكبله بالقيود. ما معنى الاستقلال وما معنى الحرية في ظل قوة امن متحركة مسلحة بالدبابات وبالمدافع داخل المدن تتصدى للمظاهرات وتهاجم المدارس.

ما معنى الاستقلال وما معنى الحرية وثروات البلاد في ايدي اجنبية تعطي منها لهذا الشعب النزر اليسير. ما معنى الاستقلال وما معنى حرية الفرد في ذلك العهد الاسود البغيض حيث كانت ثروات الشعب تبدد في الملاهي وتهرب الى الخارج، والدليل على ذلك وجود العديد من العملاء الذين فروا بعد ثورة الفاتح من سبتمبر.

وبعد ان استرجع الشعب حريته وحكم نفسه بنفسه هناك كثير من العملاء من انصار العهد البائد يعيشون الآن في ايطاليا وفي سويسرا وفي امريكا وفي بلاد اخرى من اوروبا، بأي مال يعيشون، بأموال هذا الشعب التي هربت في تلك الفترة الحالكة بالسواد حينما قال هذا الشعب في تلك الفترة عندما اخمدت اصواته بالقوة عندما قال ان اموالنا تهرب وتبدد وكان صادقا في قوله وها هو الدليل العلمي اليوم هناك عملاء للاستعمار هناك اذناب من العهد البائد فروا بدون متاع بعد ان سيطر الشعب على مقاليد امره، وهناك من هرب في صناديق مقفلة والآن يعيشون في رخاء ويعيشون بأموال طائلة.

من أين أتتهم هذه الأموال؟ من اموال الشعب الليبي التي هربت في عهد كانوا يسمونه عهد الاستقلال وعهد الحرية. ما معنى الاستقلال والحرية وقد اغرقت البلاد قبل الثورة بسيل عارم من فرنجة اوروبا ومن مصاصي دماء الشعوب حتى اصبح العنصر الوطني العربي اقل بكثير من الأجنبي الذي يملأ الشوارع، يملأ الطرقات ويملأ دوائر الحكومة ويسيطر ايضا على القوات المسلحة. ولكن في ليلة الفاتح من سبتمبر كشف الشعب الحقيقة وتصدى لهذه الحقيقة بشجاعة الأحرار بشجاعة صاحب الحق فوق ارضه تصدى للسيل العارم من الأجانب الدخلاء وطردهم طردا، ولا يمكن ان تكون على هذا الشعب ملامة في ذلك لأن هذه القوى الاجنبية فرضت عليه فرضا عندما كبل بالقيود وكبتت حريته.

ان هذا الشعب له الحق عندما ثار في الفاتح من سبتمبر وطرد الدخلاء وتصدى للقواعد ووضع من وضع في السجون والمعتقلات.

ان هذا الشعب عندما فعل هذا لأنه يريد الحرية لأنه يريد الاستقلال الحقيقي واليوم يشهد العالم اجمع لشعب ليبيا كيف يصنع الحرية وكيف يصنع الاستقلال وكيف يعيش حرا وكيف يكون مستقلا.. اليوم يصفي هذا الشعب الوجود الاجنبي بعد ان صفى الوجود الرجعي ويحول ذلك الى حرية سياسية كاملة لا رجعية ولا استعمار، ولا عروش ولا قواعد بل شعب يحكم نفسه بنفسه.

ايها الاخوة اليوم يتحرر هذا الشعب حرية سياسية كاملة يتجه اليوم ليحقق الحرية الاجتماعية والاقتصادية بجماهيره، يتجه اليوم هذا الشعب ليقهر عوامل التخلف ويتخلص منها الى الأبد، يتجه هذا الشعب لثورته ليحقق الحرية الاقتصادية والاجتماعية، يتصدى هذا الشعب اليوم لرواسب الماضي وعوامل التخلف يتجه اليوم ليتحرر كل فرد منا من الفقر ومن الجهل ومن المرض ومن عوامل التخلف التي تشدنا الى الوراء. نتجه اليوم لنجعل ثروتنا البترولية في خدمة التنمية لهذا الشعب لتتحول الى مزارع والى مصانع. ويتجه هذا الشعب اليوم ليوقف شركات البترول عند حدها ويطلب اليوم حقه الكامل في اسعار النفط ولا يرضى بدون هذا الحق بديلا مهما كانت الصعوبات ومهما كانت الأحوال فان هذا الشعب مصمم على ان يسترد حقه كاملا غيرمنقوص. لابد ان يكون لنا حقنا الوافي في اسعار ثروتنا البترولية وعندما ندخل في هذا الصراع مع الاحتكارات العالمية فاننا نعلم من الذي سيخسر في نهاية الصراع انه الاستعمار انها الشركات انها الاحتكارات العالمية التي سوف ينتصر هذا الشعب عليها مهما كان الثمن.

ويتجه هذا الشعب اليوم في الوقت الذي يخوض فيه المعركة السياسية فيضع يده على مصارفه وليبت المصارف لتكون مؤسسات

وطنية في خدمة هذا الشعب ويضع هذا الشعب يده مرة اخرى على شركات توزيع النفط لتكون شركات وطنية ويرفض هذا الشعب ان تكون هناك مؤسسات اقتصادية لأجنبي دخيل فوق هذه الأرض الحرة. يتجه هذا الشعب لتكون المصارف ملكا له ويتجه هذا الشعب لتكون شركات توزيع النفط ملكا له ويتجه هذا الشعب ليضع يده على الأرض لتكون ملكا له ويستمر هذا الشعب في معركة الحرية الحقيقية بكامل معانيها حتى يضع يده على حقه كاملا وحتى يعترف الجميع بحق هذا الشعب في ثرواته وفوق ارضه.

ايها الاخوة: يتجه هذا الشعب اليوم ليخوض معركة الحرية في كل مجالاتها ليصبح في النهاية حرا في ارضه وفي بلاده فيضع اليوم امواله التي كانت تبدد وكانت تبنى بها القصور وتشترى بها السيارات الفخمة للحكام وكانت تهرب الى الخارج. اتجه هذا الشعب بامواله هذه ليضعها في ميزانية التنمية، يتجه هذا الشعب اليوم ليحول مساحات شاسعة من الأرض الجدباء الى ارض زراعية خضراء.

وتتجه الثورة اليوم وفي ظرف أقل من شهر ان شاء الله سوف يتحول مكان قريب من هذه المدينة سوف يتحول هذا المكان الذي يقع في مقابلة قرية تاورغاء سوف يتحول هذا المكان من حال كان فيه الى حال آخر سوف تتحول مساحة ثلاثة الاف هكتار من الأرض الى قرية جديدة تزود بالمزارع والمساكن الجديدة لابناء الشعب الذين حكم عليهم بالفقر والضياع سوف يبدأ العمل الثوري الخلاق في اقل من شهر من هذا اليوم ان شاء الله في هذا المكان القريب يتحول ثلاثة آلاف هكتار الى قرية جديدة تصنعها الثورة وتصنعها الإرادة الحرة لكي يبرهن هذا الشعب على الحرية الحقيقية وسوف ينطلق فوق ارضه ليبني ويصنع الحياة.

ان الحرية التي نتمتع بها اليوم تفرض علينا ايها الاخوة ان نكون

احراراً وكيف نكون احرارا إلا عندما تكون لنا قوة ذاتية وعندما نحمي انفسنا بانفسنا. ان الذين قبلنا ما كانوا يريدون ان يكونوا احراراً احتموا بالقواعد الأجنبية واحتموا بالعنصر الأجنبي ولكننا اليوم عندما نطلب الحرية وعندما نحققها لا بد لنا ان نحتمي بالقوة الذاتية وان نبني القوة التي نكون فيها في غنى عن الأجنبي وعن نفوذه.

ايها الاخوة: ان القواعد الأجنبية والخبراء والأجانب من امريكا وبريطانيا واوروبا الذين امتصوا ثروات هذا الشعب كانوا يأتون الينا لأن الذين كانوا يحكمون هذه البلاد ما كانوا يريدون ليعيشوا احراراً وكانوا يملؤون الفراغ بالعنصر الأجنبي ويحتمون بالقواعد الأجنبية ولكننا اليوم ونحن نرفض القواعد ونرفض الاستعمار ونرفض الدخلاء لا بد لنا ان نملأ الفراغ بأنفسنا وبقوتنا وبهذا فاننا اليوم عندما نرفع شعار الوحدة العربية الشاملة فان هذا ليس بمطلب عاطفي فقط ولكن الوحدة العربية هي البديل الوحيد للقواعد الأجنبية. الوحدة العربية هي البديل الوحيد للنفوذ الأجنبي الوحدة العربية هي التي نتخلص بواسطتها من مناطق النفوذ ومن الاحتواء من الخارج.

ايها الاخوة الاحرار.. عندما تنطلق ثورة الفاتح من سبتمبر ترفع شعار الوحدة العربية كما قلت لأنها هي البديل الوحيد عن قواعد الاستعمار وعن نفوذ الاستعمار.

ان الوحدة العربية ليست مطلبا عاطفياً وانما ضرورة حياتية. بالوحدة العربية نستطيع ان نتخلص من مناطق النفوذ، بالوحدة العربية نستطيع ان نقهر الاستعمار، وبالوحدة العربية نتمكن من الوقوف في وجه الاستعمار مرة اخرى، وبالوحدة العربية نستطيع ان نحرر فلسطين ونستطيع ان نحمي امكانيات الأمة العربية في المعركة.

أيها الاخوة ان ثورتكم تتجه الآن في طريق الحرية الكاملة وفي طريق الاشتراكية والعدالة الاجتماعية وتتجه الآن في طريق الوحدة

العربية الشاملة.

ان هذه الغايات لا يمكن ان تحيد عنها ثورة الفاتح من سبتمبر لأن هذه الغايات هي التي ضحى من اجلها شهداء الأمة العربية.

ان الحرية في كل جزء من الوطن العربي سوف تكون ناقصة ما دامت الحرية العربية ناقصة وان الكرامة العربية لا زالت مهانة وجريحة ما دام هناك اجنبي يحتل ارضاً عربية ويشرد جزءاً من الشعب العربي.

ايها الاخوة ان هذه الواجبات سوف نؤديها وسوف نتحمل مسؤولياتها، لابد ان نتحمل مسؤولية الحرية ومسؤولية بناء الاشتراكية ومسؤولية تحقيق الوحدة العربية، وان الثورة لا ترضى بأي حال من الأحوال ان تحيد عن هذه الأهداف ولا يمكن لها ان ترفع هذه الشعارات للاستهلاك المحلي او للمتاجرة. ان في الوحدة العربية قوة وثورة الفاتح من سبتمبر تبحث عن القوة للشعب العربي تبحث عن القوة للأمة العربية وفي الوحدة العربية قوة اقتصادية وقوة عسكرية قوة بشرية وقوة فكرية.

ان الوحدة العربية هي مصدر القوة للأمة العربية وسوف تكون ليبيا جزءاً من قوات الأمة العربية ولهذا فان الوحدة العربية مطلب لابد منه.

ايها الاخوة.. اهنئكم مرة اخرى بان ترتفع اصواتكم اليوم حرة مدوية في 9 يوليو في هذا اليوم الذي اراد فيه الاستعمار الايطالي الفاشيستي ان يقهركم وان يذلكم وان يحتل مدينتكم الباسلة ولكن الاستعمار الايطالي هزم وخاب وانتصرت مدينة مصراته وفي 9 يوليو اليوم يرتفع صوتها عاليا.

ايها الاخوة لا بد لنا اليوم ونحن نستذكر تاريخ 9 يوليو عام 1912

ونحتفل اليوم في 9 يوليو عام 1970 لا بد اليوم ان نرفع شعارا جديدا وضعناه ضمنا قبل اجلاء القواعد، اليوم نرفع شعارا بان يجلو عن الوطن العربي كل من اتى لغاية استعمارية وعلى الذين في بلادنا اليوم ان يراجعوا انفسهم وان يسترجعوا تاريخهم والأسباب التي ادت الى مجيئهم هنا، فان كانت غايات استعمارية فعليهم ان يرحلوا الآن. ايها الاخوة عندما نقول هذا الكلام لا بد ان نقصد اشياء بعينها لا بد ان نذكركم ان هناك جالية ايطالية تعيش في ليبيا في مدينة طرابلس بالذات يبلغ عددها 12,800 يقيمون الان في مدينة طرابلس اقامة مستديمة تستمد وجودها من الاستعمار الايطالي الفاشيستي الذي نصب المشانق في كل مكان ونكل باهالي البلاد ودمر المقدسات واراد ان يذل هذه البلاد.

ان الاستعمار الايطالي الفاشيستي هو الذي كان سبباً في وجود هذه الجالية الايطالية باستثناء غيرها من الجاليات التي توجد بهذه البلاد. ان هذه الجالية الايطالية لها وضع خاص لأنها أتت لغاية استعمارية ونحن الآن ندين ايطاليا الفاشيستية ولكننا لا بد ان نفرق بين ايطاليا عام 1912 وايطاليا اليوم. فنحن نفرق بين ايطاليا الفاشيستية وايطاليا اليوم. وعندما نذكر ايطاليا ونذكر العلاقات الشائكة معها ونذكر التاريخ الأسود معها ايضا لا بد ان نذكر اليوم بانسانية كبيرة موقف ايطاليا الحالي موقفها النبيل والصديق من القضية العربية وهذا شيء آخر وان الحرية لا بد ان تكتمل عندما نأخذ الثأر من المستعمرين ولا نستطيع ابدا مهما تسامحنا ومهما كنا انسانيين ان نسقط الفترة الحالكة من تاريخنا لمواجهة الاستعمار الايطالي الذي اراد اذلالنا واراد ابادتنا ودمر مدننا وشردنا في كل البلاد. لا يمكن ان ننسى اثاره اللاحقة بنا اليوم والتي لا زالت واضحة. وعليه لا بد على كل ايطالي ان يراجع نفسه اليوم لأي غاية اتى الى ليبيا فان كان لغاية استعمارية فعليه ان يرحل. تحت هذا

الشعار الذي نرفعه اليوم – يجلو عن الوطن كل من أتى لغاية استعمارية.

ايها الاخوة.. اننا اليوم عندما نقول هذا الكلام ونرفع هذا الشعار لا نفتح باباً للعداء مع اي دولة ولا نشن عدوانا او نشن حربا ضد اي دولة،ولكننا نطالب بحق ونصحح اوضاعا كانت غير طبيعة. ونحن اليوم بعد ثورة الفاتح من سبتمبر سائرون في طريق تصحيح كل شيء وفي ارجاع الحق الى اصحابه وفي اعتدال الموازين التي اختلت زورا وبهتانا.

من اليوم نطالب بحقنا فوق ارضنا ونطالب بالقصاص من اعدائنا ونحن اليوم لا نطلب شيئاً جديداً ولا نطلب شيئاً مستنكراً ولكننا نطلب الحق المشروع لأننا احرار في بلادنا وعلينا ان نحاسب من نحاسب ونمتلك القدرة على ان نحاسب من نريد وعلى ان نعفو عن من نريد.. اننا اليوم اقوياء احرار في بلادنا ولا بد اليوم ان نذكركم بان هناك اكثر من32 مدرسة ومركزا ايطاليا لا زالت موجودة الان بالجمهورية العربية الليبية وهناك 2292 طالبا ايطاليا يدرسون الآن في مدارس ايطالية خاصة ولا يتبعون التعليم الليبي.

وان هناك اليوم 4705 ايطالي يقيمون في ليبيا من اجل العمل اقامة مؤقتة بخلاف الجالية التي تقيم اقامة مستديمة وان هناك 1145 ايطاليا موجودين الآن في ليبيا لغرض الزيارة والسياحة ايضا.. هذه الجالية.. هذا العدد الكبير من الطلبة الذين لا يعترفون بالتعليم العربي في ليبيا ويدرسون في مدارس خاصة،ونذكر ايطاليا ايضا بان لها هؤلاء الذين يعملون ويقيمون اقامة مؤقتة وبأن لها هذا العدد من الذين يزورون ليبيا وتفتتح الأبواب امامهم ولكننا اليوم لا بد ان نؤكد ان من اتى لغاية استعمارية لا بد ان يرحل عن هذه البلاد.

ايها الاخوة..

انني شخصيا لا انظر للجالية الايطالية كغيرها من الجاليات

الأخرى القليلة العدد والتي اتت لغايات تجارية او غايات اخرى ولكن الجالية الايطالية بالذات أتت لغاية استعمارية ولا اكون مبالغا اذا قلت ان هناك نفرا من الذين يعيشون بين افراد هذه الجالية ويعيشون اليوم في طرابلس قد يكون بعضهم من عساكر الفاشيست ومن الذين قادوا حملات التنكيل وحملات الاستعمار ضد الشعب الليبي.

وأنا أعرف أيضاً وأؤكد ان هناك أناساً من هؤلاء الذين يقيمون الآن من الذين ارتكبوا الجرائم في حق هذا الشعب ونحن نرفض وجودهم رفضا قاطعا ولا يمكن ان نقبل بوجود فاشيستي او بوجود مستعمر دخيل او خائن في الوقت الذي نرحب فيه بكل انسان اتى لغاية غير استعمارية.

ونحن اليوم نعلن اننا سوف نعامل بالمثل عندما تقبل ايطاليا بان نفتح عندها 32 مدرسة ومركزا تخضع للتعليم العربي في ليبيا ولا تخضع للتعليم الايطالي، عندما نقبل بهذا وعندما تقبل ايطاليا بان يفتح العرب الليبيون في ارضها المتاجر والورش والمرافق الاخرى فنحن نقبل بان نعاملهم بالمثل، وعندما تقبل ايطاليا بان نبني فوق ارضها عددا من المساجد يماثل عدد الكنائس الموجودة في ليبيا فاننا نعاملهم بالمثل.

ايها الاخوة كان لي الشرف العظيم ان نكون في مصراته المجاهدة ولا بد ان يعلو هذا الصوت وان نقول هذا الكلام وان نرفع هذا الشعار من مدينة مصراته تقديرا لكفاحها ضد الطليان تقديرا وتحية لها ضد المستعمرين الطليان.

ايها الاخوة: نحن الآن نصحح التاريخ ونعيد الأمور الى طبيعتها ولا نأتي ببدعة ولا بشيء مستنكر..

ايها الاخوة: نحن الآن نسترجع حقنا الكامل فوق ارضنا ونحاسب الذين اساءوا الى هذا الشعب واجرموا في حقه.

نحن اليوم نسترجع حقا ونصحح تاريخا ونحاسب اعداء بعد ان اصبحنا احرارا لأول مرة في ارضنا بعد مئات السنين.. ونحن نعلن هذا الكلام ونرفع هذا الشعار.. تؤكد على انسانية ثورة الفاتح من سبتمبر وعلى ان ثورة الفاتح من سبتمبر ليست باخلاق الفاشيست وليست باخلاق الطليان في ذلك العهد.. ونحن نبرهن اليوم بطريقة انسانية.. ان الشعب العربي هو اكثر رقياً من شعوب اوروبا الهمجية التي دمرتنا في ذلك الوقت بكل بربرية وبلا انسانية..

ايها الاخوة.. ان الاستعمار طوال مراحل كبيرة من التاريخ حاول ان يقلل من قيمة هذه الأمة وحاول بدعايته المغرضة ان يهيء الرجل الأبيض ويجعله سيدا فوق الجميع.. ولكننا الآن امام العالم وبمنطق التاريخ والتاريخ يشهد على ذلك ان اوروبا حينما استعمرتنا وايطاليا الفاشيستية حينما استعمرتنا كانت بربرية وكانت همجية ولم تكن انسانية ابدا بل كانت مجتمعا متوحشاً أتى بطريقة لااخلاقية وبدون مبرر واستعمر شعباً آمناً وعاث فيه تقتيلاً وفساداً تلك كانت شريعة الغاب وتلك كانت شريعة المستعمرين الذين فقدوا الصلة بالمسيحية السمحاء وفقدوا الصلة بالانسانية.. ولكننا اليوم نبرهن لهم اننا نحن اكثر انسانية واكثر اخلاقا واكثر شهامة واكثر شرفا.. لقد كان في امكاننا في ليلة الفاتح من سبتمبر ان نسحق المستعمرين وان نعبث فيهم تقتيلاً وفساداً.. ونحن نعلم ان هذا الشعب على اهبة الاستعداد ليزحف الى الشوارع وينفذ اوامر مجلس قيادة الثورة في ذلك اليوم المجيد.. ولكننا ضربنا مثلا لهم في الانسانية والأخلاق وأعلنا لهم في البيان الأول ان ارواح الأجانب وممتلكاتهم تكون في حماية القوات المسلحة التي هي طليعة ثورية للشعب الليبي، وفعلا بذلت القوات المسلحة وكل جماهير الشعب حتى بعد ان خرجت الى الشوارع بمظاهرات صاخبة ليعبروا عن الحرية التي انتزعتها في ذلك اليوم العظيم عبرت تلك

الجماهير الثائرة وعبرت القوات المسلحة عن الانسانية وعن الأخلاق وحمت الأجانب واحترمت الكنائس في الوقت الذي لم يحترموا فيه المساجد ولم يحترموا الابرياء ولم يحترموا الأطفال ولا الشيوخ ولا النساء بل عاثوا في هذا البلد فسادا وتقتيلاً وداسوا على مقدساتنا. ولهذا فاننا اليوم نعلن للعالم اجمع اننا اكثر ثورية وسوف نكون ثوريين وسوف نحافظ على ثورة الفاتح من سبتمبر وعلى مبادئها الشريفة الانسانية.. وسوف لا نحاسبهم بطريقة لااخلاقية بل سوف نحاسبهم محاسبة الرجال ومحاسبة الاحرار الذين اصبحوا احرارا في بلادهم واصبحت كلمتهم العليا.. وعليه فاننا نعلن عن موافقتنا باننا سوف نحاسبهم من هذا المنطلق ومن قبول الوفد الرسمي الايطالي برئاسة وزير خارجية ايطاليا وسوف يكون ضيفا كريما في ليبيا، ولكننا مع هذا سوف نحاسبه ونحاسب كل من اتى لغاية استعمارية.. لقد حاولت الدوائر الاستعمارية وسوف تحاول ان تتهم الاحرار في هذه البلاد باتهامات شتى.. وكان الاستعمار يتهمنا باننا طردنا الاجانب وبأن هناك معسكرات للاجئين في ايطاليا من الذين طردناهم في الايام الأولى للثورة، وكانوا يصفوننا بالمتعصبين ويتهموننا بالدكتاتورية العسكرية لكي ينالوا من ثورة سبتمبر الشعبية الانسانية الاخلاقية ولكن هذه الثورة تبرهن يوما بعد يوم على انها انسانية واخلاقية وشعبية. وكان اولى بهم وبصحفهم المغرضة وبدعاياتهم ان يسترجعوا التاريخ وان يحكموا على انفسهم بالتعصب وبالهمجية.. ان ما فعلوه فينا ابعد ما يكون عن الانسانية وما يفعلونه اليوم بالأرض المحتلة همجية ما بعدها همجية.. كما ذكرت في طرابلس وكما ذكرت في بنغازي اذكر اليوم هنا المشاهد التي رأيتها بنفسي رأيت الطائرات الامريكية والطائرات التي تمتلكها اسرائيل من دون اخرى تدمر المساكن وتقتل الاطفال وتحرق المزارع، تلك همجية ما بعدها همجية، وتلك عملية تدميرية يراد بها محو الوجود العربي وتدمير الأمة العربية من الداخل. ولكننا الآن نقول لهم ان هذه الأمة سوف

ترد المعتدين على اعقابهم وان هذه الأمة اقوى من المعتدين. وكم تكالبت عليها الحملات وكم تكالبت عليها قوى استعمارية اجنبية تحاول ان تستعبدها وتحاول ان تتحكم فيها، ولكن الأمة العربية هي التي انتصرت في النهاية.

مُصَادَرَة أمْلَاك الليـبيّين

نص القانون بشأن المصادرة الذي اصدرته السلطات الايطالية عام 1923، وهو واحد من سلسلة قوانين جائرة سابقة ولاحقة تم بموجبها الاستيلاء على ممتلكات الليبيين وتشريدهم منها:

نحن كوالير النيشان الاعظم
الكونت جوسيبي ڤولبي
العضو في مجلس الأعيان
السفير المفوض لجلالة الملك
والي القطر الطرابلسي

بعد الاطلاع على الأمر الملوكي المؤرخ في 17 مايو سنة 1919 عدد 886

وبعد الاطلاع على امرنا الصادر بتاريخ 17 لوليو 1922 سلسلة (...) عدد 640 الذي وقع بموجبه اعلان الحكم العرفي من اراضي القطر الطرابلسي وعينت منطقته، وبعد اطلاعنا على الأوامر التالية الصادرة لأجل اخماد الأفعال العصيانية التي ارتكبها الأهالي.

وبما اننا في اتخاذ سائر التدابير المتجهة لتأييد سلطة القانون بكل الجهات، رأينا ايضا من المناسب القيام بما فيه نحو المساعي السامية وتأمينها لمصلحة البلاد.

وبعد الاطلاع على الفصل 251 من القانون الجزائي العسكري.

قد أمرنا ونأمر بما هو آت:

الفصل الأول

بدون علاقة بما قرر في الفصل 4 من الأمر الملوكي المؤرخ في 3 لوليو 1921 عدد 1207 قد وقعت المصادرة بشأن املاك الميري لحكومة المستعمرة على الأراضي غير المعمرة او غير المستغلة بأي سبب كان ذلك العائدة لأشخاص او قبائل عاصية او مشاركة في العصيان الواقعة بالمناطق المعلن بها الحكم العرفي او خارجا منها طبقا لما ذكر في الفصل الأول من امرنا المؤرخ في 17 لوليو 1922 عدد 640.

وكذلك يجوز القاء المصادرة بأمر من الوالي على سائر اموال العصاة المنقولة وغير المنقولة وعلى مثل تلك الأموال المتروكة اينما كانت العائدة للذين شاركوا العصاة في حركاتهم بأي وجه كان.

اما صفة عاصي او شارك في العصيان فتقررها السلطة السياسية المعنية من الوالي ولا يقبل اعتراض على تقريرها.

الفصل الثاني

تعتبر المتروكة اذا لم يرجع صاحبها الى محل اقامته في اثناء المدة التي تعينها السلطة المنصوص عليها في الفصل(١) باعلان منها.

الفصل الثالث

ان الأراضي الراجعة الى الميري بناء على ما ذكر في الفقرة الأولى من الفصل(1) من هذا الأمر سيعطي الحكومة حوزها الى القبائل بالمقدا. الذي تراه ضروريا دائرة الاستعمار او سائر الدوائر المكلفة بذلك من الوالي.

الفصل الرابع

العقارات التي وقعت المصادرة عليها يجوز تحويلها بموجب امر الولاية المؤرخ في 10 فبراير 1922كما يجوز اعطاء حوزها او ملكها

عوضا او مجانا للذين تراهم الحكومة مستحقين لها لأسباب مخصوصة او لأهليتهم.

وكذلك يجوز منحها بالكيفية المذكورة لمؤسسة مقرضة عمومية يكون في مقاصدها الأساسية تزيد قيمة المستعمرة.

الفصل الخامس

تباشر دائرة الاملاك لمعاملات اثبات العقارات المذكورة لأجل تنفيذ هذا الأمر. على السلطات السياسية المنصوص عليها في الفقرة الأخيرة من الفصل الأول ان تحرر بناء على طلب الحكومة في دائرة حدود كل واحدة من قائمات الأموال الواقعة عليها المصادرة من البيانات اللازمة لتوصيف العقارات.

تقيد دائرة الاملاك القائمات المذكورة في دفتر الاملاك الميرية بالمستعمرة وتعنى بنشرها لمدة عشرين يوما في جدولي الأملاك ودائرة الحكومة بالمنطقة.

وعند مرور مدة شهرين من النشر المذكور بدون اعتراض يصير التقييد قطعيا لكافة وجوه الاصول العقارية.

اما الاعتراضات المختصة بالوطنيين الليبيين فانها لا تقبل الا اذا قدمت معها شهادة معطاة من جانب السلطة السياسية (!!) المنصوص عليها في الفصل(1) المبين فيها بان المعترض لم يكن من العصاة ولم يشاركهم في العصيان يحكم رئيس دائرة الأملاك المذكور الاعتراضات على التقييد كافة قرارات رئيس دائرة الأملاك لها بشكل قطعي.

الأحكام المنصوص عليها في الفقرتين 3 و 4 من هذا الفصل يجري ايضا فيما يخص الاثباتات الواقعة بين طرف دائرة الأملاك مباشرة وفي هذه الحالة تعتبر المدة لأجل الاعتراض من يوم نشر الاعلانات بالكيفية المذكورة اعلاه.

الفصل السادس

يجوز لدائرة الاستعمار في احوال مستعجلة ان تستغل حتى قبل وقوع الاثبات الأراضي غير المعمرة او غير المستغلة بأي سبب كان الواقعة بالمناطق المعلن بها الحكم العرفي.

وفي هذه الحالة فان دائرة الاملاك عندما تثبت بتحقيقات مجملة بان الأراضي هي الداخلة في احكام الفقرة السابقة تباشر تحديدها وتحرر محضرا عن حالتها وذلك ما عدا المعاملات التي ستجري في خصوص الاثبات فيما بعد.

الفصل السابع

اذا ظهرت معاملة الاثبات في اراضي مستغلة او في ابنية حصص شاعة لم تقع عليها احكام هذا الأمر ولم تجاوز في اجمالها قدر نصف العقار جاز للادارة ان لم ترد اجراءات التقسيم ان تمتلك كامل العقار بشأن الميري وذلك ما عدا اداء ثمن مناسب لأرباب الحصص تعينه دائرة الاملاك بطريقة صلحية ولاحكام الاستملاك طبقاً للقانون.

الفصل الثامن

ان احكام هذا الأمر لا تخل بأحكام أمرينا المؤرخين في 18 لوليو 1923 عدد 660 و10 فبراير 1923 عدد 132.

الفصل التاسع

يعترف بكافة العقارات الواقعة عليها المصادرة ما كان فيها من الحالات المادية والقانونية وهذا الى حين اشغالها او اصدار امر الحكومة باستعمالها في غير ذلك الوجه.

الفصل العاشر

يبتدىء العمل بهذا الأمر من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية للمستعمرة. حرر بطرابلس في 16 ابريلي 1923.

والي الولاية

ڤولبي

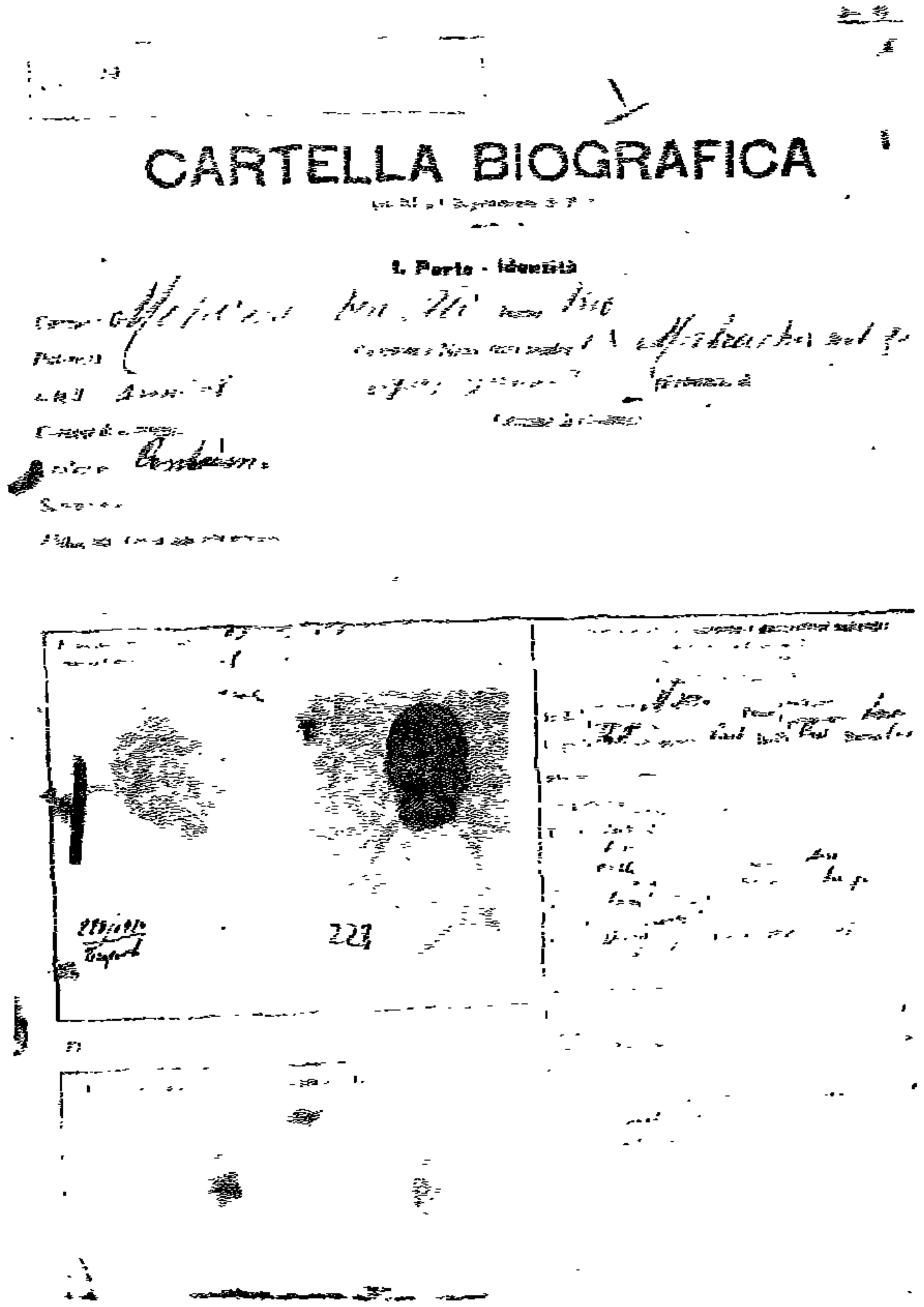
CARTELLA BIOGRAFICA

I. Parte - Identità

الاسم بالكامل	محمد علي محمد الديب
اسم الأم	مبروكة محمد
تاريخ ومكان الميلاد	القرة بوللي سنة 1875 م.
العنوان	قبيلة مراده
المهنة	فلاح
التهمة	الخيانة ضد الحكومة الايطالية الغازية

نتيجة الحكم

بتاريخ 31 مايو 1923 حوكم من قبل المحكمة العسكرية الايطالية الخاصة بالتأبيد ومصادرة أملاكه المنقولة والغير منقولة.

ATA	Età del soggetto	AVVENIMENTI E NOTIZIE RIGUARDANTI I PREGIUDIZI *Cenno sommario in ordine cronologico desunto dal fascicolo personale.* Per i reati indicare la vittima, i rapporti con questa, le persone a cui era associato, i mezzi adoperati, il contegno prima, durante o dopo il delitto, gli oggetti rubati, truffati ecc., gli speciali pervertimenti dimostrati. *(V. Istruzioni)*	Richiami ad altri numeri
ggio 1931		Con sentenza del Tribunale Militare Speciale condannato alla pena dell'ergastolo, alla confisca dei beni mobili ed immobili per il reato di complicità non necessaria in tradimento.	
6 - 1932		Dimesso dalle locali carceri per intervenuta grazia Sovrana di condono.-	

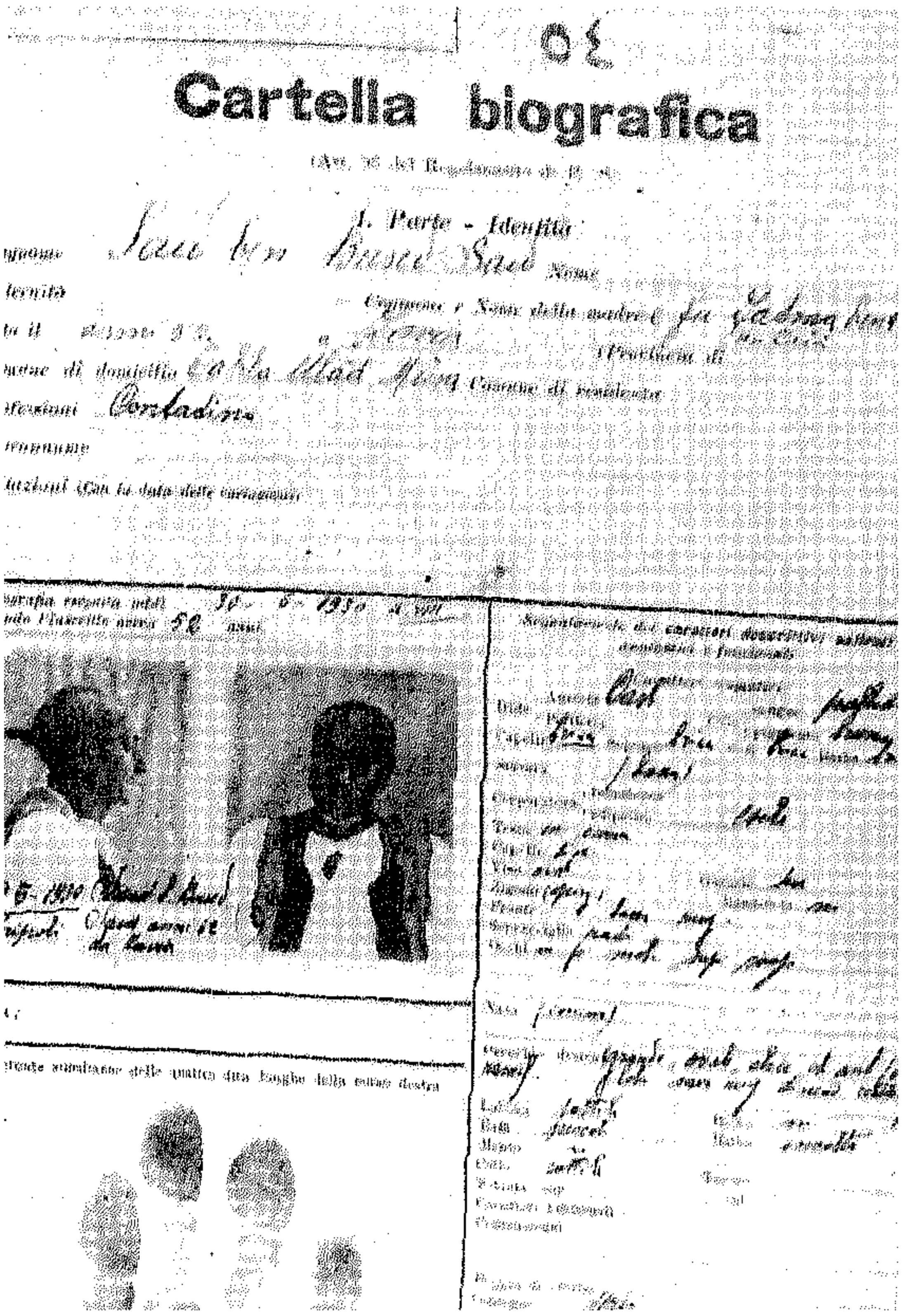
٥٤

Cartella biografica

I. Parte - Identità

Contadino

الاسم بالكامل	سعيد ابو زيد سعيد
اسم الأم	فاطمة عبدالله
تاريخ ومكان الميلاد	سنة 1887م الزاوية
العنوان	قبيلة اولاد موسى
المهنة	فلاح
التهمة	الخيانة ضد الحكومة الايطالية

نتيجة الحكم

بتاريخ 1923/11/22م. حوكم من قبل المحكمة العسكرية الايطالية الخاصة بالعزيزية لمدة ثلاثون سنة سجنا ومصادرة املاكه المنقولة وغير المنقولة.

Data	Età del soggetto	*Avvenimenti e notizie riguardanti i pregiudizi* - Cenno sommario in ordine cronologico desunto dal fascicolo personale. [illegible] indicare la vittima, i rapporti con questa, le persone a cui era associato, i mezzi adoperati, il contegno tenuto, durante e dopo il delitto, gli oggetti rubati, truffati ecc., gli spostamenti [illegible] commessi [illegible]. (V. *Istruzioni.*	Richiami ad altri numeri
11-1927		Con sentenza del Tribunale Militare Speciale di Gorizia condannato alla pena di anni 30 di reclusione ordinaria, alla confisca dei beni mobili ed immobili per complicità non necessaria in tradimento.	
6-930		Rimesso dalle locali carceri per intervenuta Grazia Sovrana —	

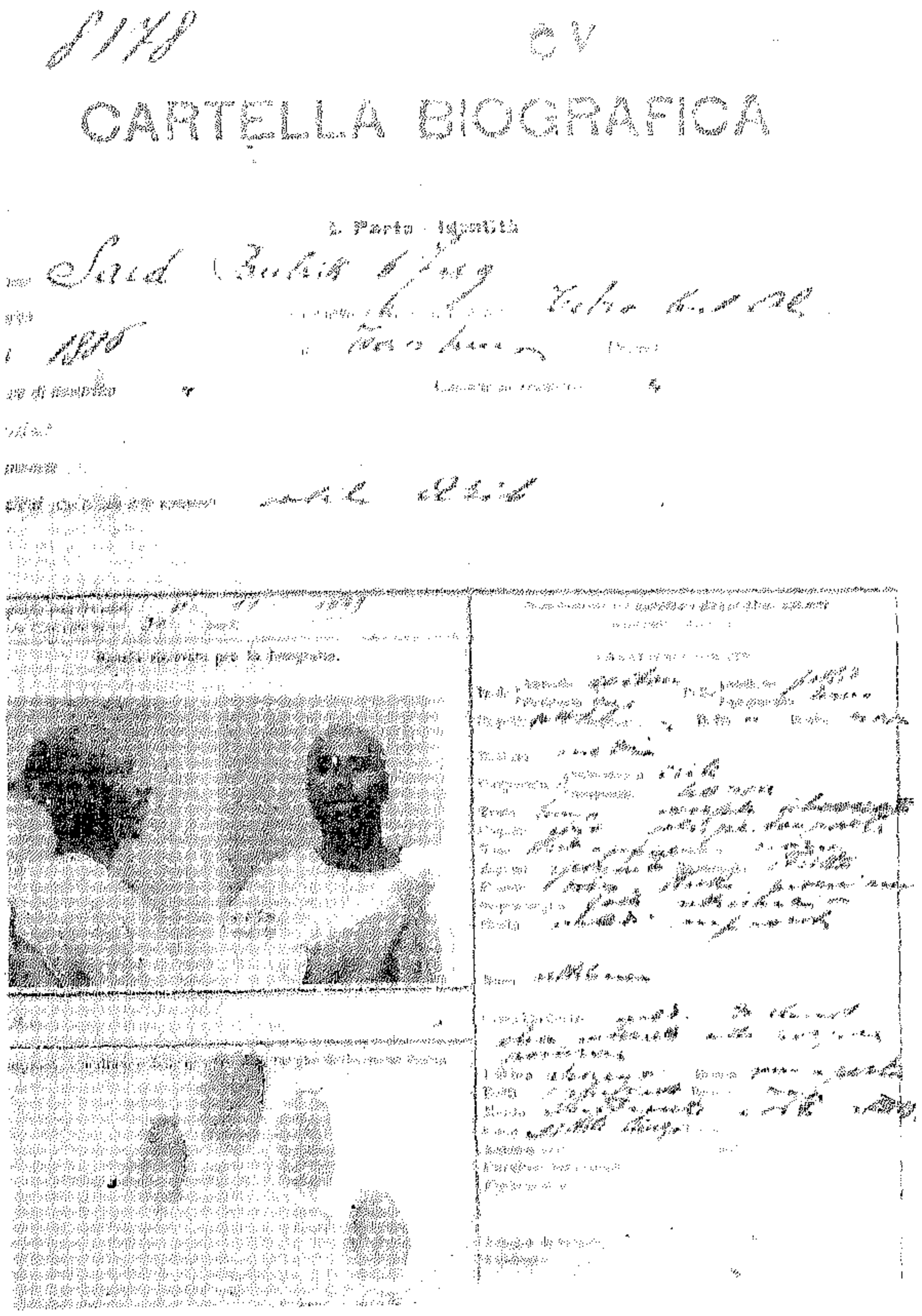
CARTELLA BIOGRAFICA

I. Parte - Identità

بتاريخ 1923/11/6م. حكمت المحكمة العسكرية الايطالية الخاصة بالعزيزية على المواطن سعيد بن أبو بريق بن فرج وابن تبره بنت علي من مواليد ترهونة عمره /30/ سنة عام 1923م، بعشرة سنوات سجنا مع مصادرة ممتلكاته المنقولة وغير المنقولة لارتكابه الخيانة ضد الحكومة الايطالية.

IN NOME DI
SUA MAESTA' VITTORIO EMANUELE III
per grazia di Dio e volontà della Nazione

RE d'ITALIA

IL TRIBUNALE MILITARE SPECIALE DI AZIZIA
ha pronunciato la seguente Sentenza
nella causa contro

MOHAMED ben Amor di Zala bent Mohamed, nato a Tarhuna; anni [illegible];=

FITURI ben Creiem ben Hamed di Mabagia bent Duma, nato a Tarhuna, anni [illegible]2=

SAID ben Abubrik di Zebra bent Ali, nato a Tarhuna, anni 30=

FEHMI ben Abdelkerim ben Hassen ben Mohamed di Selima bent Abdurahman nato a Tripoli, di anni 50=

Arrestati il 19 Luglio 1923;a

A C C U S A T I

Tutti di concorso in tradimento (art.37=71=546=C.P.Es.)perchè prima e durante la ribellione scoppiata in Tripolitania posteriormente al 26=I-922=, irriducibili nemici d'Italia, davano tutta la loro attività, onde provocare tener desto ed alimentare il movimento insurrezionale armato contro la sovranità d'Italia su queste terre, incitando le popolazioni con la propaganda, costringendole con la violenza a dare il loro contributo in denaro, merci e combattenti e facendo essi stessi parte delle bande armate;=In pubblica udienza, udito il [illegible] gli accusati che coi loro difensori ebbero per ultimi la parola.=

I. E. M.

Visti ed applicati gli art.37=39=N°3=[illegible]=71=546=[illegible] art.I, [illegible] art.I=2=[illegible].I7=7=922=N°540.

D I C H I A R A

MOHAMED ben Amor e FEHMI ben Abdekerim, sopra qualificati; responsabili del reato ascritto, concedendo il beneficio dell'art.[illegible], FITURI ben Creiem e SAID ben Abubrik, complici non necessari, modificando così la rubrica ed applicando l'art.39, N°3 e l'art.[illegible]=C.P.Es.e condanna, MOHAMED ben Amor e FEHMI benAbdelkerim, alla pena dell'ergastolo, FITURI ben Creiem, alla pena di anni quindici di reclusione ordinaria, e SAID ben Abubrik alla pena di anni dieci di reclusione ordinaria,=Tutti alla confisca dei beni mobili ed immobili, spese e conseguenze di legge. Ordina la pubblicazione della sentenza.=

Ad Azizia li 5 Novembre 1923

IL PRESIDENTE: Bergonzi.= I Giudici [illegible]

IL CANCELLIERE: [illegible]

Vedasi nel fascicolo di MOHAMED ben Amor di Zala bent Mohamed

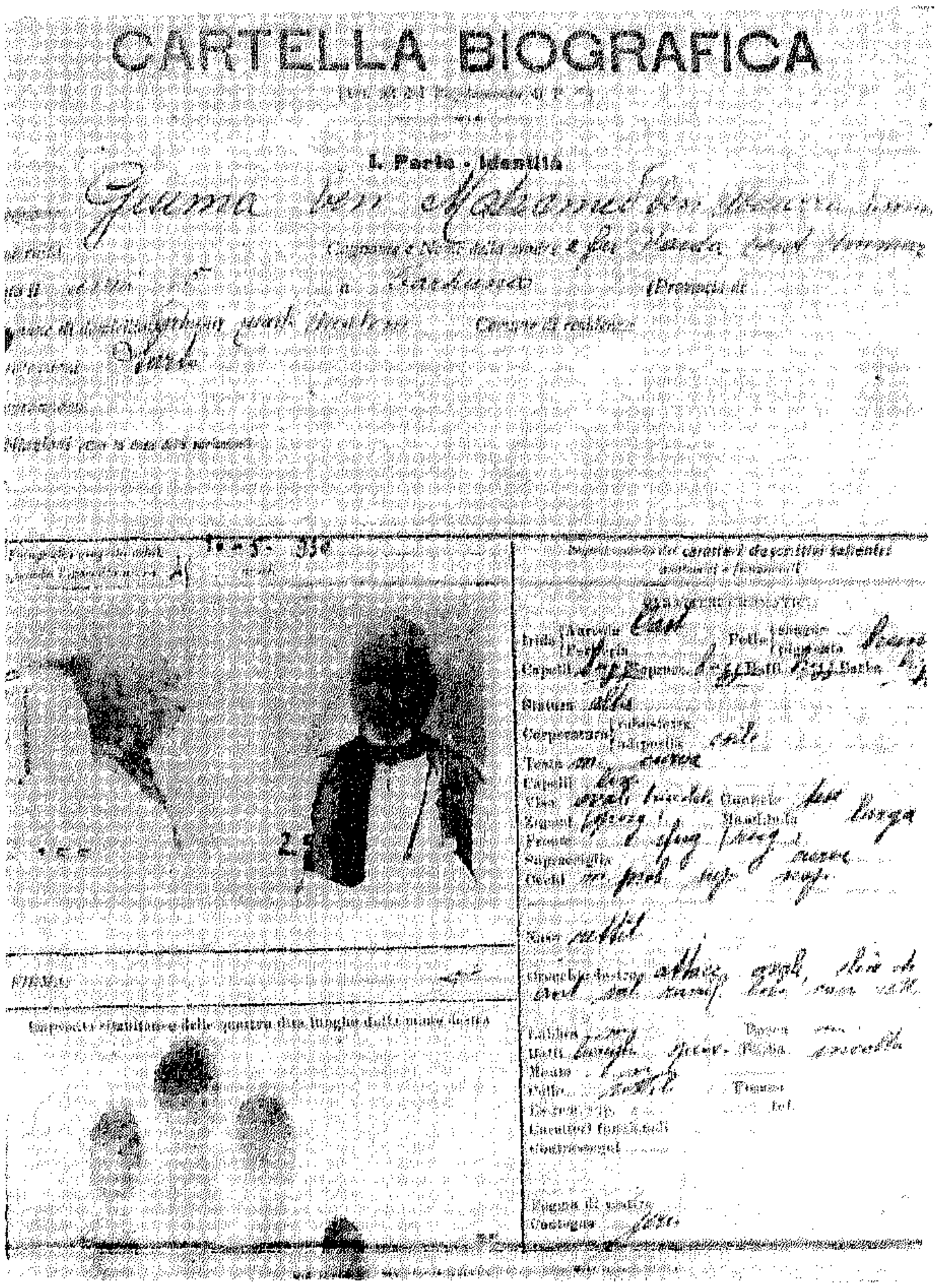
CARTELLA BIOGRAFICA

I. Parte - Identità

الاسم بالكامل	جمعة محمد عبدالرحمن سويدان
اسم الأم	سعيدة عمار
تاريخ ومكان الميلاد	سنة 1875م ترهونة
العنوان	قبيلة اولاد حامد
المهنة	فلاح
التهمة	الخيانة ضد الحكومة الايطالية

نتيجة الحكم

بتاريخ 1924/3/24م حوكم من قبل المحكمة العسكرية الايطالية الخاصة بالسجن لمدة عشرون سنة ومصادرة املاكه المنقولة وغير المنقولة.

DATA	Età del soggetto	AVVENIMENTI E NOTIZIE RIGUARDANTI I PREGIUDIZI *Cenno sommario in ordine cronologico desunto dal fascicolo personale.* Per i reati indicare la vittima, i rapporti con questa, le persone a cui era associato, i mezzi adoperati, il contegno prima, durante e dopo il delitto, gli oggetti rubati, truffati, ecc., gli speciali pervertimenti dimostrati. *(V. Istruzioni)*	Richiami ad altri numeri
21-5-1934		Con sentenza del Tribunale Militare Speciale condannato alla pena di anni 20 di reclusione ordinaria, alla confisca dei beni mobili ed immobili per complicità in tradimento.	
1-6-1939		Dimesso dalle locali carceri per intervenuta Grazia Sovrana di condono.	

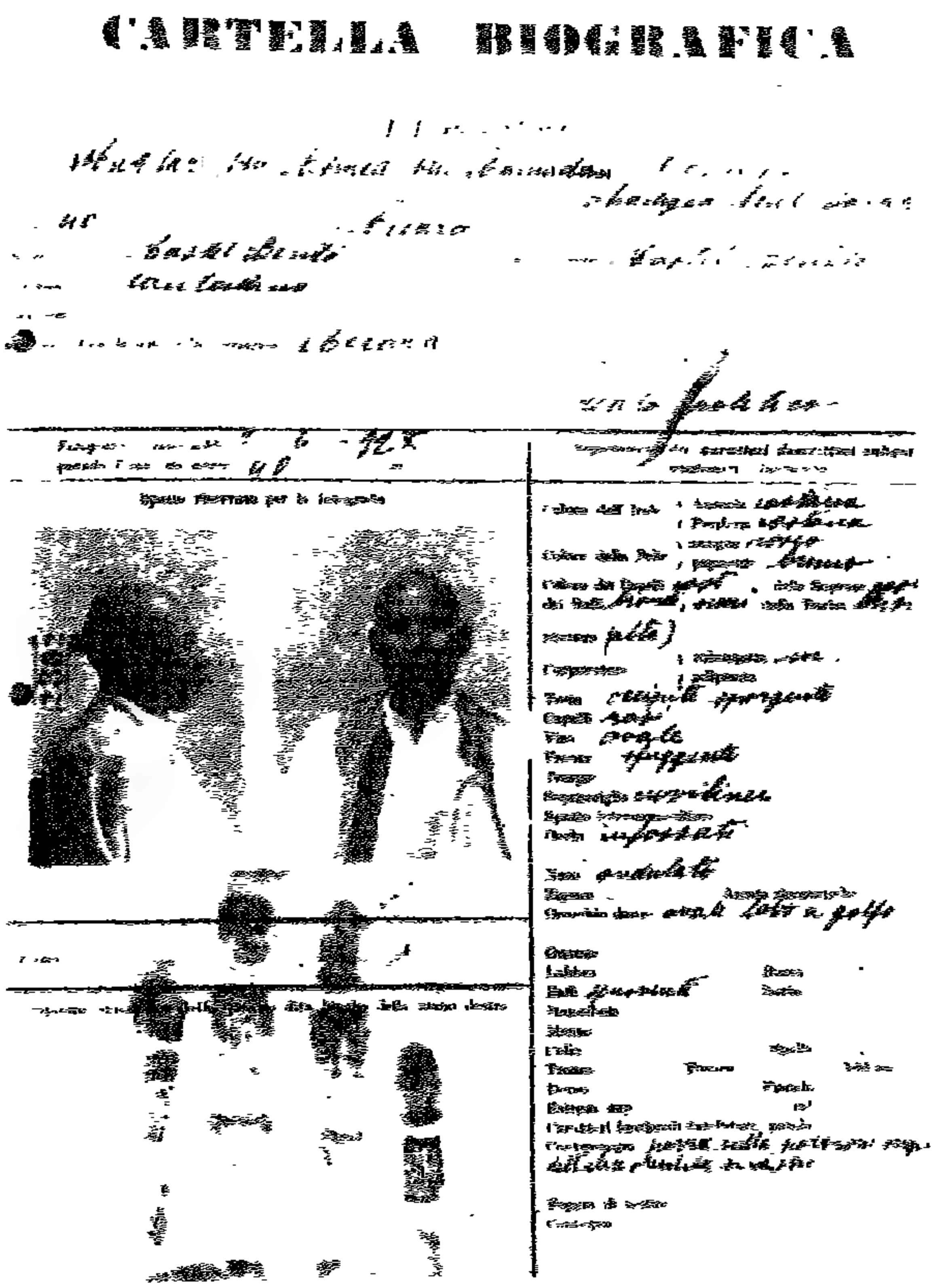
CARTELLA BIOGRAFICA

الاسم بالكامل	مختار احمد رمضان الرخيص
اسم الأم	خديجة صالح
تاريخ ومكان الميلاد	سنة 1882م قصر بن غشير
العنوان	قصر بن غشير عكاره
المهنة	فلاح
التهمة	الخيانة ضد الحكومة الايطالية

نتيجة الحكم

بتاريخ 1926/6/7م حوكم من قبل المحكمة العسكرية الايطالية الخاصة بالسجن المؤبد ومصادرة املاكه المنقولة وغير المنقولة.

N° 999 Proc. Tribunale Militare Speciale N° ___ Rubri

Data 7 Giugno 1926 -

IN NOME DI SUA MAESTA'
VITTORIO EMANUELE III°
Per Grazia di Dio e Volontà della Nazione
RE d'Italia

Il Tribunale Militare Speciale di Tripoli ha pronunciato la seguente sentenza nella causa contro :

MUKTAR BEN HAMED EL MEHAIS e fu Kadigia bent Salak, nato a Fonduk Bengascir dalla Assara, di anni 35 contadino, ammogliato, incensurato.
Detenuto dal 20 febbraio 1925.-

A C C U S A T O :

a) di concorso in tradimento (Art. 37 - 71 c.p.es.) perchè, durante la ribellione scoppiata in Tripolitania dopo il gennaio 1922, usciva dal territorio di nostra effettiva occupazione, e passava, armato, a quello occupato dai ribelli, ove, al comando di una mehalla, alle dipendenze del noto ribelle Saek El Keitumi, partecipava ai fatti d'arme di Kudiat el Arba-Taguna e Beni-Ulid, contribuendo potentemente alla organizzazione dei fuoriusciti e partecipando ad azioni repressive e spogliatrici contro indigeni sottomessi.
b) - di concorso in rapina a mano armata, lesioni personali e sequestro di persona (Art. 63-406-408-372-146 c.p.) perchè, nella suddetta qualità di Comandante di una mehalla ribelle, dava mandato ad alcuni componenti di essa, tutt'ora latitanti, di rapinare, in epoca imprecisata, tra l'agosto ed il settembre 1923, nei pressi di Uadi el Krhma, del bestiame, in danno dell'indigeno Ali ben Salem el Ahmed, il quale, in conseguenza della patita rapina, veniva illegittimamente privato della libertà personale e condotto in località Lealmub, dove gli veniva inferto un colpo di pugnale alla regione ascellare.
In pubblica udienza udito il P.M. e l'accusato, che, col suo difensore ebbe per ultimo la parola .

P. Q. M.

Visti ed applicati gli articoli : 37-71-50-5-27-30 Cod.pen.es. art. 30 c.p.com. art. [illegible] c.proc.pen. art. 1-2-3-5-7- D.G. 5/II/1923 N° 1128 - art. 3 D.G. 8/I/1925 N° 14 serie A - articolo unico D.G. 5/I/1925 n° 290

D I C H I A R A :

MUKTAR BEN HAMED EL MEHAIS come qualificato, colpevole del reato di tradimento ed in concorso di circostanze attenuanti generiche, lo condanna alla pena dell'ergastolo, spese processuali e negli accessori di Legge.
Assolvendo dalla imputazione di concorso in rapina a mano armata, lesioni personali e sequestro di persona perchè non provata la di lui reità.
Ordina altresì la confisca dei beni mobili ed immobili, e la pubblicazione della sentenza.
Tripoli il sette giugno millenovecentoventisei.

IL PRESIDENTE F/to Ten. Colonnello Primiceri Cav. Alberto.

I GIUDICI F/ti : RUSSO - TARCHI - FURNARI - CORCIONE - FLORES - [illegible]cento Beretta Sig. Francesco Segretario Estensore.-

V. IL REGIO AVVOCATO MILITARE
(S. Scerrato)

P. C. C.
IL SEGRETARIO
(Rag. F. Beretta)

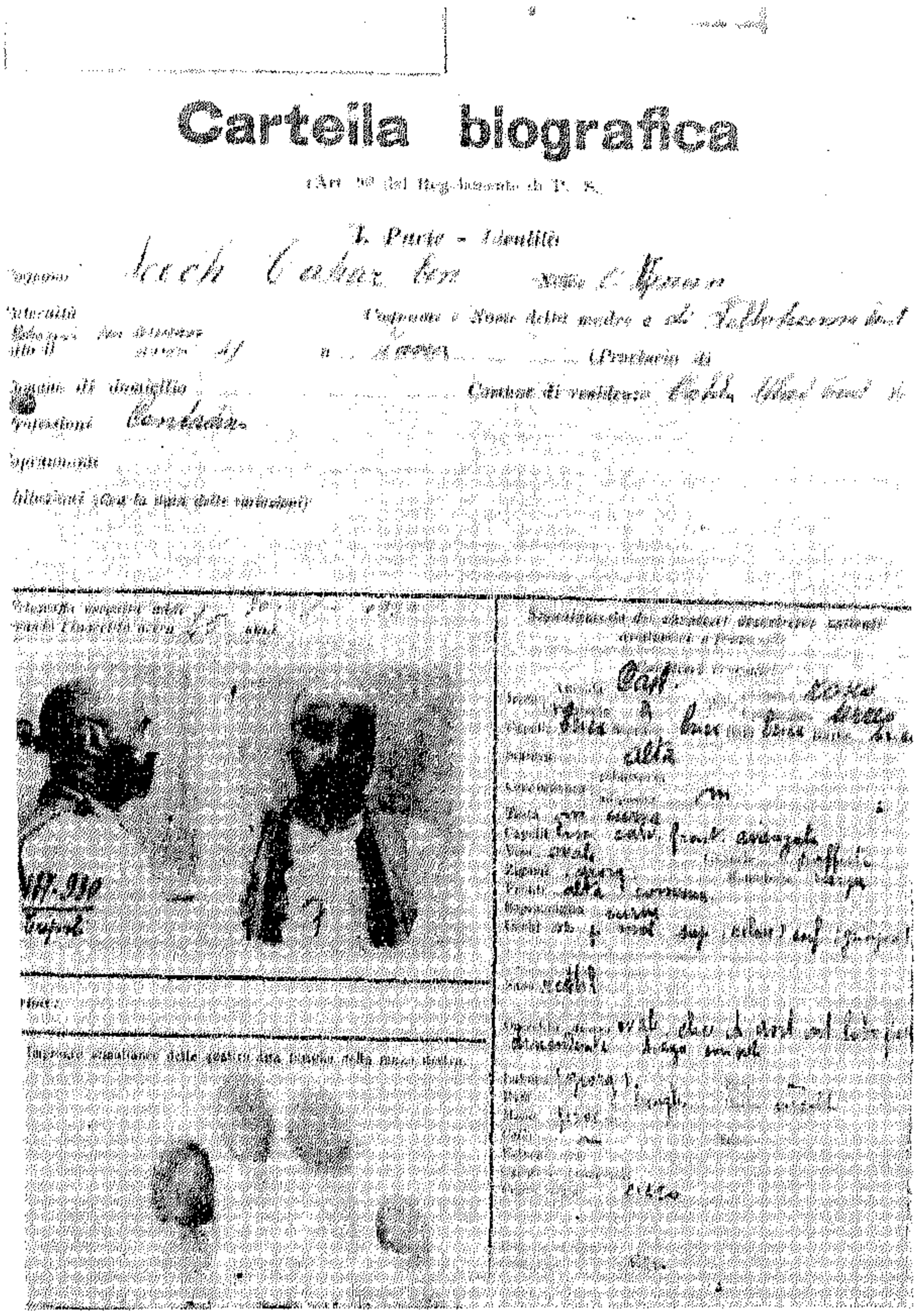

Carteila biografica

الاسم بالكامل	الشيخ الطاهر عثمان محمد
اسم الأم	للاهم الحاج محمد
تاريخ ومكان الميلاد	سنة 1885 م الزاوية
العنوان	الزاوية /قبيلة اولاد طويل
المهنة	فلاح
التهمة	الخيانة ضد الحكومة الايطالية

نتيجة الحكم

بتاريخ 1922/12/9م حوكم من قبل المحكمة العسكرية الايطالية الخاصة بالتأبيد مع مصادرة جميع املاكه المنقولة وغير المنقولة.

Data	Età del soggetto	Avvenimenti e notizie riguardanti i pregiudizi. - Cenno sommario in ordine cronologico desunto dal fascicolo personale. Per i reati indicare la vittima, i rapporti con questa, la persona a cui era associato, i mezzi adoperati, il contegno prima, durante e dopo il delitto, gli oggetti rubati, truffati ecc., gli speciali pervertimenti dimostrati. (V. Istruzioni)	Richiamo al foglio
-12-1922		Con sentenza del Tribunale Militare Speciale condannato alla pena dell'ergastolo, alla confisca dei beni e alla interdiz. per complicità non necessaria nel reato di tradimento. -	
-6-970		Dimesso dalle locali carceri per intervenuta Grazia Sovrana di condono. -	

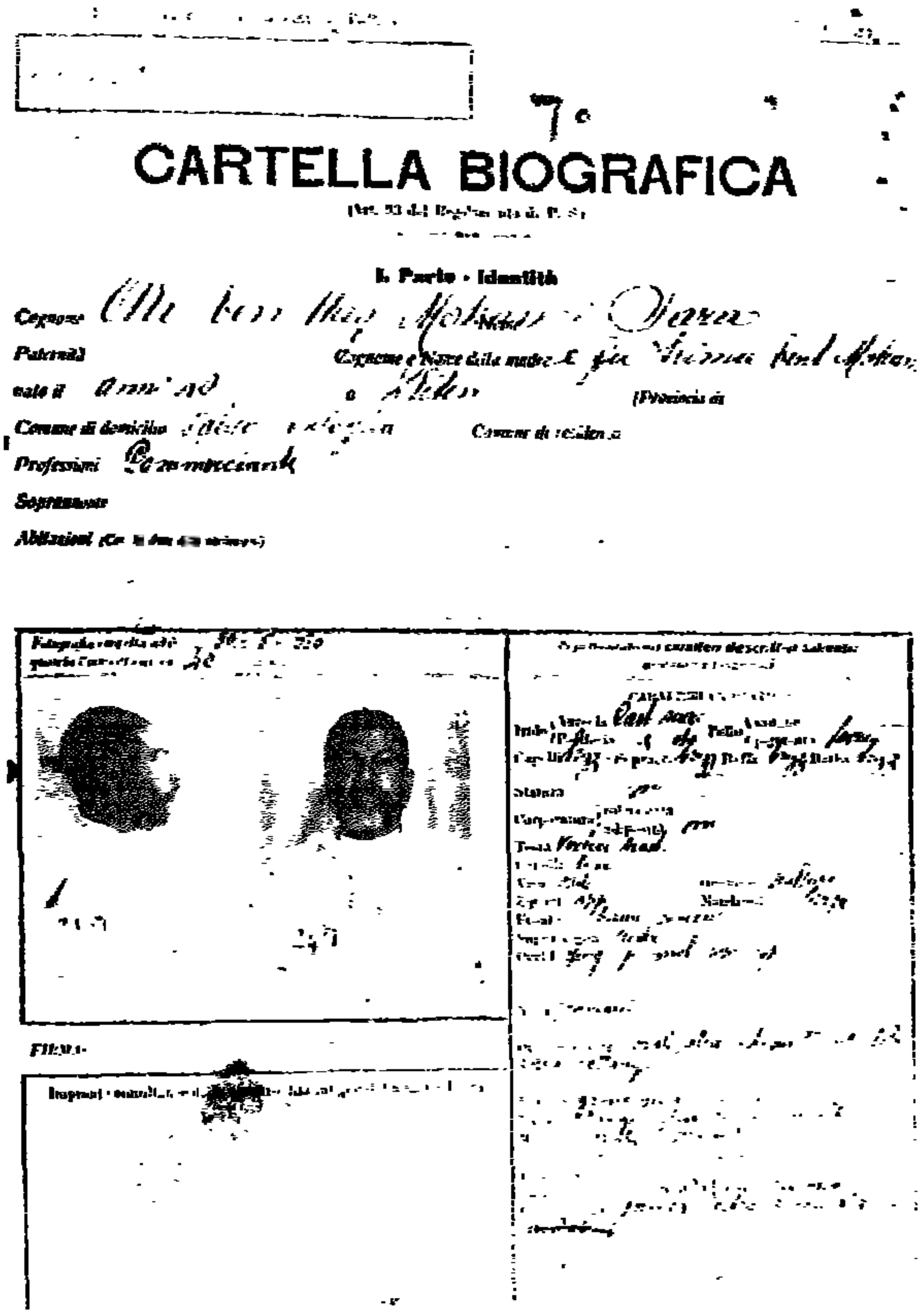

CARTELLA BIOGRAFICA

I. Parte - Identità

Cognome

Paternità

Cognome e Nome della madre

nato il

a

Provincia di

Comune di domicilio

Comune di residenza

Professione

Soprannome

Abitazioni

FIRMA

الاسم بالكامل	علي الحاج محمد الحاج رحومة حارة
اسم الأم	سليمة الحاج محمد
تاريخ ومكان الميلاد	سنة 1884م زليطن
العنوان	قبيلة كورغليه
المهنة	فلاح
التهمة	السياسة ضد الحكومة الايطالية

نتيجة الحكم

بتاريخ 1924/3/18م حوكم من قبل المحكمة العسكرية الايطالية الخاصة بالسجن لمدة عشرون سنة. ومصادرة املاكه المنقولة وغير المنقولة.

II. Parte - Biografia A

DATA	Età del soggetto	AVVENIMENTI E NOTIZIE RIGUARDANTI I PREGIUDIZI *Cenno sommario in ordine cronologico desunto dal fascicolo personale.* Per i reati indicare la vittima, i rapporti con questa, le persone a cui era associato, i mezzi adoperati, il contegno prima, durante e dopo il delitto, gli oggetti rubati, truffati, ecc., gli speciali pervertimenti dimostrati. (V. *Istruzioni*)	Richiami ad altri numeri
1-Marzo 924		Con Sentenza del Tribunale Militare Speciale	
		condannato alla pena di anni 20 di reclusione	
		ordinaria alla confisca dei beni mobili ed	
		immobili; per complicità in tradimento. -	
-6-1930		Dimesso dalle locali carceri per intervenuta	
		Grazia Sovrana di condono. -	

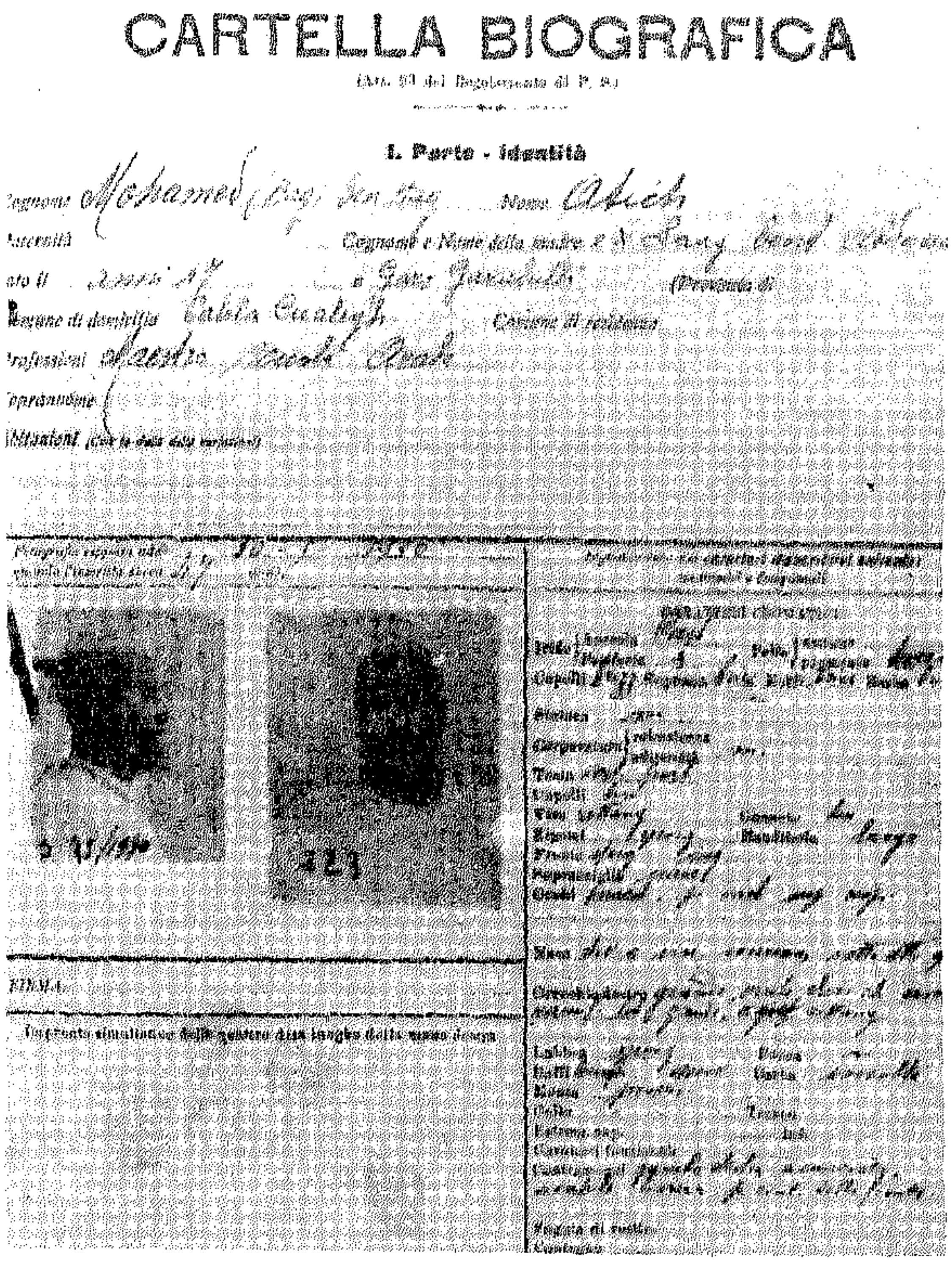
CARTELLA BIOGRAFICA

I. Parte - Identità

Cognome Mohamed Nome Atich

الاسم بالكامل محمد عتيق ميلاد

اسم الأم لعج عبد السلام

تاريخ ومكان الميلاد سنة 1874 م القره بوللي

العنوان قبيلة الخوالق

المهنة فلاح

التهمة الخيانة ضد الحكومة الايطالية

نتيجة الحكم

بتاريخ 1923/5/31 م حوكم من قبل المحكمة العسكرية الايطالية بطرابلس بالتأبيد ومصادرة املاكه.

صورة للملف الشخصي /49

ط /خليفة الشريف.

DATA	Età del soggetto	AVVENIMENTI E NOTIZIE RIGUARDANTI I PREGIUDIZI *Cenno sommario in ordine cronologico desunto dal fascicolo personale.* Per i reati indicare la vittima, i rapporti con questa, le persone a cui era associato, i mezzi adoperati, il contegno prima, durante e dopo il delitto, gli oggetti rubati, truffati, ecc., gli speciali pervertimenti dimostrati. *(V. Istruzioni)*	Richiami ad altri numeri
1 Maggio 1923		Con sentenza del Tribunale Militare speciale condannato alla pena dell'ergastolo, alla confisca dei beni mobili ed immobili, per il reato di complicità non necessaria ~~nel reato~~ in tradimento.	
1-6-930		Dimesso dalle locali carceri per intervenuta Grazia Sovrana di condon.	

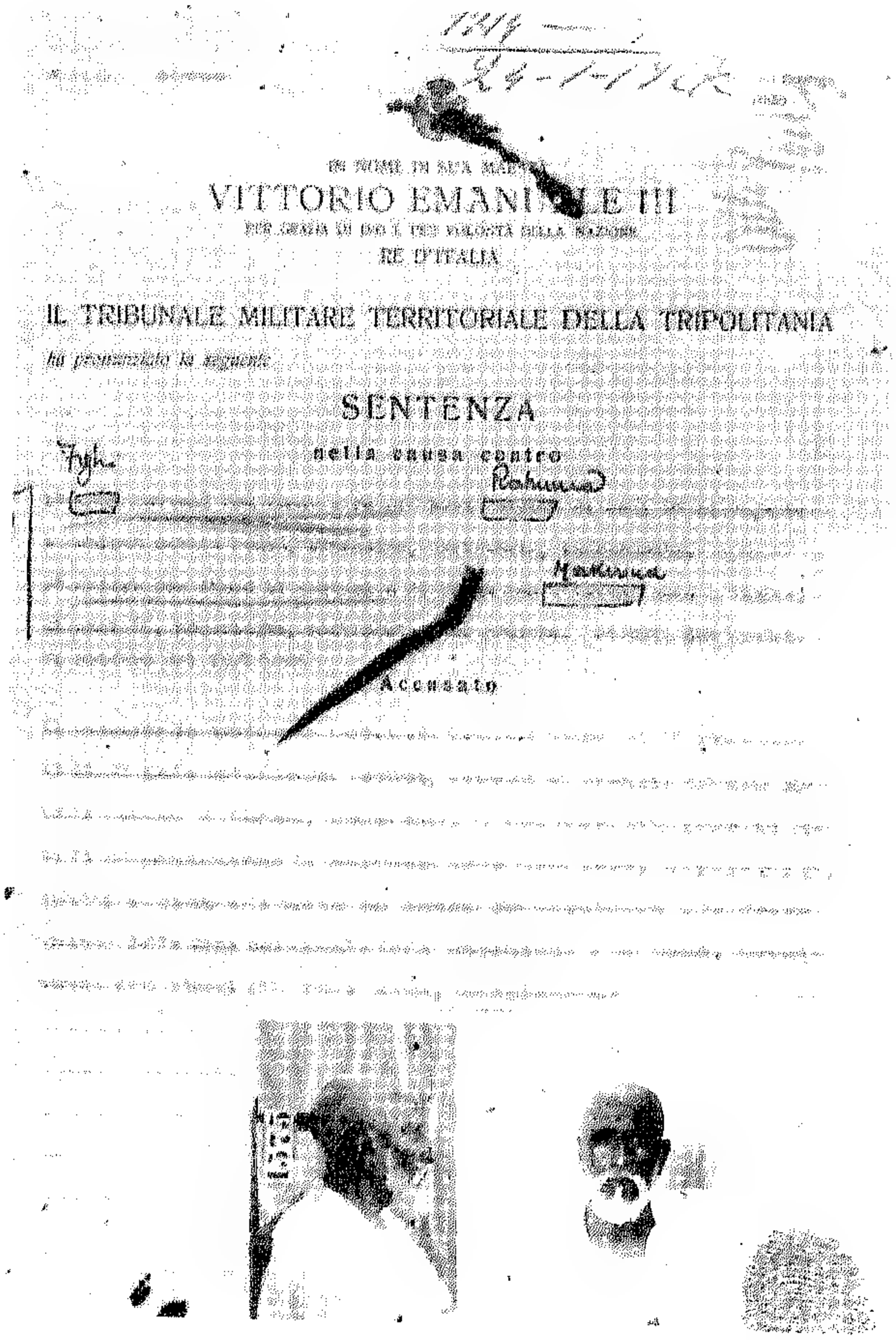
IN NOME DI SUA MAESTÀ
VITTORIO EMANUELE III
PER GRAZIA DI DIO E PER VOLONTÀ DELLA NAZIONE
RE D'ITALIA

IL TRIBUNALE MILITARE TERRITORIALE DELLA TRIPOLITANIA
ha pronunziato la seguente
SENTENZA
nella causa contro

Accusato

I N   N O [illegible]   D I

S U A   [illegible]   V I T T O R I [illegible]

Per grazia di Dio e volontà della Nazione

R E   d ' I T A L I A

IL TRIBUNALE [illegible] SPECIALE DI [illegible]

ha pronunciato la seguente

S E N T E N Z A

nella causa contro:

ALI BEN [illegible] BEN HASSEN e fu Scialia bent Ali, nato Azizia, anni 65; Arrestato il 7 agosto 1923;

A C C U S A T O

DI CONCORSO IN TRADIMENTO (ART. 37=71=546=C.P.Es.) perché durante la ribellione scoppiata in Tripolitania posteriormente al 26=1=[illegible]22, portava le armi contro lo Stato, combattendo contro le truppe italiane;

In pubblica udienza, udito il P.M. e l'accusato che col suo difensore ebbe per ultimo la parola.=

P. Q. M.

Visti ed applicati gli art. 37=71=546=1° cap. 58=25=27=30=C.P.Es. D.G. 17=7=922, n° 640, art. I=3=6=

D I C H I A R A

Ali ben [illegible] ben Hassen, sopra qualificato, responsabile del reato ascrittogli, ed applicando le circostanze attenuanti generiche, lo condanna alla pena dell'ergastolo, confisca dei beni mobili ed immobili spese e conseguenze di legge.=

Ordina la pubblicazione della sentenza.=

Ad Azizia, diciotto ottobre millenovecentoventitré.=

Il Presidente: Buroi.= I Giudici/ Veltroni, [illegible], [illegible], Glori, [illegible]archi.=

Il Segretario B[illegible]retta.=

C. C.

[illegible]TARIO

والي طرابلس الغرب[1]

مرسوم ولائي رقم 211 سلسلة أ

(منشور بالجريدة الرسمية مجموعة 1924)

بعد الاطلاع على المرسوم الملكي المؤرخ في 17 مايو 1919 رقم 886 وبعد الاطلاع على المرسوم الولائي المؤرخ في 17 يوليه 1923 سلسلة أ رقم 640 وبعد الاطلاع على المادة(1) من المرسوم الولائي المؤرخ في 11 أبريل 1923 رقم 1320

يأمر

بمصادرة الأملاك المنقولة والغير منقولة اينما كانت الخاصة بملكية العصاة الآتي بيانهم:

محمد عون سوف المحمودي	يوسف عبدالنبي ابو الخير
عون بن محمد سوف	الحاج محمد بن خليفة فكيني
عبدالصمد النعاس	مسعود خليفة فكيني
عبدالنبي ابو الخير	الطاهر اليازجي
مصباح عبد النبي	الحاج فرحات القاضي
ابو عزوم عبدالنبي ابو الخير	ابراهيم رمضان الشيتوي
	محمود عمر السلاتي

طرابلس في 1924/2/12

الوالي ڤولبي

والي طرابلس العرب

بعد الاطلاع على المرسوم الملكي 17 مايو 1919 رقم 886 والمرسوم الولائي 5 نوفمبر 1923 رقم 1128 والمرسوم الولائي 11 ابريل 1923 رقم 320

تقرر

مصادرة جميع ممتلكات العاصي عبدالرحيم النجار قبيلة الحظرة القذاوفة بسرت المنقولة والثابتة اينما وجدت.

7أبريل 1925

الوالي ڤولبي

يُمهِل ولا يُهمِل !

« ... وعندما سلم الحكم التركي المريض ليبيا العزيزة للحكم الايطالي الفاشيستي البغيض لم يرض هذا الشعب بان يتولاه مستعمر بمستعمر ويحكمه دخيل بدخيل ولكنه امتشق الحسام وتحولت الأرض الليبية منذ ذلك التاريخ الى ارض للمقاومة والبطولة وتحولت الأرض الليبية الى ارض حامية لا تطاق تحت اقدام المستعمرين الغزاة من الطليان الفاشيست، وقدم هذا الشعب بكل شيء قوافل الشهداء من ابنائه البررة، وكتب صفحات من التاريخ بدمه الطاهر. وقد دفع الاستعمار الطلياني إلفاشيستي الثمن غاليا لكي يضع اقدامه فوق الأرض الليبية الطاهرة ».

من خطاب القائد في الاستعراض العسكري

بمدينة طرابلس اول سبتمبر 1970

ايها الاخوة اليكم بعض الأرقام التي توضح الى اي حد كان الاستعمار الايطالي متمكنا من الأراضي الخصبة في بلادنا والذي كان العهد البائد ساكتاً عليه ومتعاونا معه، ومع هذا كان يعتبر ليبيا حرة مستقلة ذات سيادة...

لقد كان لدى الطليان في ليبيا اكثر من 400 الف شجرة زيتون تنتج 1200 طن في السنة، وكان لديهم ربع مليون من اشجار الحمضيات تنتج 620 طن سنويا، و184 الف شجرة لوز ومليون شجرة عنب بالاضافة الى 52 الف من الأشجار المختلفة الأخرى يبلغ منتوجها حوالي 50 طن في السنة ».

بالإضافة الى ذلك تم استرجاع 1539 وحدة سكنية من الايطاليين و295 ورشة و60 معملا ومصنعا و727 جراراً زراعياً وسيارة..

ومن اليهود 600 وحدة سكنية والممتلكات والمرافق والأموال التي تم ارجاعها الى الشعب عن طريق تنفيذ قانون استرجاع الأملاك المغتصبة ومن ضمنها حصص الطليان في المصارف العاملة في ليبيا وقدرها 8 ملايين جنيه وحصصهم في مصرف الأمة (مصرف روما سابقا) ».

من خطاب القائد في المدينة الرياضية
ببنغازي في 4 سبتمبر 1970م

لا يستطيع المرء وهو يتأمل هذه الانجازات الكبرى التي حققتها ثورة الفاتح من سبتمبر العظيم لهذا الوطن ان يتذكر ان كان قد تصور فعلا غداة ذلك اليوم الخالد من عام 1969 ان كان هذا الفتى النحيل الحاد القسمات، القادم من قرية صغيرة في اطراف بوادي ليبيا تدعى سرت يمكن – على صغر سنه – وحداثة تجربته في الحياة ان يقدم لابناء هذا الوطن كل ما قدم من اعمال وحقق من انتصارات على كافة الجهات المحلية والقومية والعالمية، وفي مثل هذا العدد القليل من السنين!

ولكن ما يذكره المرء بجلاء هو تلك المعانقة الحارة التي احاطه بها الشعب منذ ان تنفس صبح ذلك اليوم الخالد من سبتمبر من عام 69 وانفجر الشارع بالناس واكتظت الساحات والميادين بالحشود التي خرجت تهتف للثورة وتبايع قائدها وتقدم ارواحها ودماءها فداء للدفاع عنها ونصرها وتثبيت اركانها التي دقت في الأرض الليبية محطمة بضربة واحدة كل الواجهات الهشة ومعاقل الحكم الفاسد والرجعية والعمالة!!

هذا الشاب الودود الذي تغضنت ملامح وجهه برجولة مبكرة ولوحت قسماته شمس الصحراء الحارقة، المتعذب بالآلام ككل ابناء الوطن، المكتوي بنفس النار التي تقلب عليها البسطاء وابناء الفلاحين والتجار والجنود ظهرا لبطن طوال سنوات الاستعمار الغاشم وسنوات الاستقلال المزيف بكل ما فيه من مباذل ومفاسد ومهانة وارتماء في احضان السفارات الاجنبية ودوائر الغرب.

لا يذكر المرء وهو يطالع سجل الوقائع الليبية الحافل منذ قيام الثورة ويرى ما تحقق على ارض الفاتح من مكاسب كبرى انه تصور ان

هذا الفتى الغض سيكون قادرا على ان يفعل كل ذلك في عدد قليل من السنين. ولكن الأيام عجمت عوده سريعا، وانضجته بلمح البصر الأحداث الكبار واستقامت له التجربة لأنه كان مسلحا بالفكر، ولأنه قبل ان يضع اصبعه على زناد البندقية كان يرتب نظريته في الخفاء ويبني اسسها الذهنية لبنة لبنة ويمحص ويضيف ويحذف حتى تهيأت في شكل نظرية متكاملة. وكان هذا هو الفرق بين ثورة تقوم بلا فلسفة فتظل في مهب الريح، وبين ثورة تقوم على فكرة وعلى نظرية انضجتها سنوات طويلة من العمل الوطني الدؤوب واستيعاب التجارب الثورية في العالم ونقد وقائع التاريخ واستكمال اركانها الخاصة، في ضوء كل ذلك متقية كل الاخطاء ومتجاوزة كل القصور الذي شاب النظريات الأخرى التي سبقتها.

لقد اصبح هذا الشاب في لمح البصر فارس الأمل لكل النفوس الملتاعة. لقد عرف كيف يعلم الناس الشعور بالعزة والكرامة وعرف كيف يفجر ينابيع الحياة في القلوب المعذبة.

وهو ما كاد يسقط بضربة واحدة مباركة من عند الله تلك الأصنام التي جثمت على صدر الشعب طويلا، حتى انبرى في عنفوان ثوري عارم يصارع ويكابد ويتصدى، فامتلأت به ارض ليبيا نداً عنيدا وخصما لدوداً لكل معاقل الاستعمار العاتية المتمثلة في القواعد الأجنبية وجيوب الاستعمار وصنائع الدوائر الغربية واشكال ورموز النظام المنهار، دخل معها في معارك من ألمع معارك التاريخ واستطاع ان يخرج منتصرا من كل معركة دخلها مع هؤلاء الاعداء. انه لم يدع لحظة واحدة من وقته تذهب هدرا. ولكنه اخذ في تحقيق الأحلام والمطامح التي يتوق اليها الناس بصبر وتصميم.

ان وراءه مهمة تاريخية فريدة وهي اعطاء شعارات الثورة كالحرية الاشتراكية والوحدة محتواها الحي. وثابر بصبر وبطولة على جعل انفاس

الحياة تدب في جسدها بدون ابطاء.

لقد كنا في لحظات الضعف والعاطفة نشفق عليه من كل هذا لعناء - وما افدح هذا الخطأ - كنا نتمنى لو انه اخلد الى الراحة قليلا او انه اختلس بعض الوقت ليتمتع بلذة الانتصارات العديدة وكنا نتمنى عليه ان يقتصد في صحته وشبابه. لم ندرك باندفاعاتنا العاطفية ان هذا النوع من الرجال لا يجد متعته إلاّ وهو في غمار المعارك وحمأة الصراعات.. لم ندرك ان شبابه سيظل موفورا وان عافيته ستكون بخير كلما كان في خريطة عمله اليومي هدف جديد يحتاج الى همة جديدة وعزم وعناد. وانه ليس من ذلك الصنف من الرجال الذي ينشد الراحة وهناءة البال في الاسترخاء خلف الستائر المطرزة. وانه يكره بملء القلب دوائر السكون والصمت حتى ولو كانت قليلة.

ولقد اكتشف هو بذكاء الثائر النافذ هذه الجوانب السلبية في حياتنا، واكتشف هذا الميل الى تمييز الفرد وخلق هالات القداسة حوله فلم يلبث ان فتح جبهة اخرى من جبهات القتال المتعددة وهي محاربة رواسب الماضي والاتكال على الفرد مهما كانت شخصية هذا الفرد واناطة تحقيق البناء الحضاري به. وظل في قلب هذه الجبهة حتى اعلان قيام سلطة الشعب وبداية عصر الجماهيريات،ووجد الليبيون انفسهم امام قدرهم ومصيرهم وشؤون حياتهم!

في المعركة، مع معاقل الاستعمار،اكتشفنا به ومعه ان قوة امريكا هي قوة زائفة. وان ابهة بريطانيا هي ابهة جوفاء، وان مجدها العريق صنع في غفلة من التاريخ من جلود الشعوب المغلوبة على امرها، فاذا واتت صحوة هذه الشعوب انكشف كل شيء وتحول الأسد البريطاني الى فأر مرتجف!!

اكتشفنا به ومعه ان هذه الجيوب الاوروبية التي تعمل بكل وضاعة

وخساسة على التخريب من الداخل، وان هذه الجاليات التي تعالت علينا كثيرا وتنكرت لكرم وحسن ضيافة هذا الشعب واختالت كالطواويس عبر شوارع المدن والقرى في نفخة شيطانية كاذبة ممنية نفسها بالبقاء متمتعة بالسيادة والشعور بالتفوق، يمكن ان ترحل بالقليل من الارادة والتصميم منكسة الرؤوس حاملة معها عار السنين وآثام تاريخها الأسود.

لقد كان الوجود المتدفق للأخ القائد بيننا قائدا ومرشداً ومعلما حائلا بيننا وبين الانكفاء الى داخل النفوس.. كان وجودا محركا لكل الطاقات وللكفاح اليومي المستميت من اجل المبادىء التي بشرت بها ثورة الفاتح من سبتمبر العظيمة.

وهكذا.. فبعد تحقيق الجلاءين الجلاء الانجليزي والجلاء الامريكي كان التصدي للاستعمار الاوروبي الاستيطاني المتمثل في فلول الايطاليين الذين يبدو انهم لا يصدقون ان الاستعمار الايطالي الذي جلبهم معه كجراد جائع قد ولت ايامه ورحل عن ليبيا منذ زمان بعيد، وتحولوا الى جيوب خطيرة للدوائر الاستعمارية وعملاء عاملين لمصلحة اعداء الوطن. ولم يكن الثأر الذي اعلن عنه القائد في يوم الثأر من ذلك النوع الذي يمكن ان تلصق به نعوت الهمجية ومجافاة مدنية العصر. ولكنه كان ثأراً عاقلا ومدركاً لا تستطيع حتى الدوائر الاستعمارية نفسها ان ترميه بالخروج عن الاعراف والمواثيق الدولية. وجاء بيان اجلاء الايطاليين الذي اصدرته الثورة برهانا على ان هذا الشعب لا يسعى الى الانتقام بقدر ما كان يسعى الى انصاف الحاضر من كل ادران الماضي واوصاره. واستطاع البيان ان يفرق بين ما هو حق وما هو باطل واستطاع ان يضع الأمور في حجمها الطبيعي وان تكون تعرية لهؤلاء الذين جاءوا خلف حراب العسكر مشحونين على ظهور البوارج ومشحونين في بطون الطائرات الحربية ليرتكبوا ابشع الجرائم واشنع

المآسي التي تصرخ بالألم والدم والدموع. ويكفي ان وجودهم ذاته قد قام على حساب تشريد المواطن الليبي واغتصاب ارضه بالقوة لتقدم للرجل الأبيض ويتحول اصحابها الشرعيون الى اجراء يعملون لحسابه.

بيان
من مجلس قيادة الثورة

استرداد حقوق الشعب المغتصبة
ايام الاستعمار الايطالي

عاش الشعب العربي في ليبيا عهدا مظلما من البطش والطغيان غربت فيه شمس الحرية،وجرحت فيه كرامة الفرد الليبي،واهين فيه الشرف، يوم اجتاحت تراب الوطن جحافل الاستعمار الطلياني تشيع الدمار وتنشر الارهاب في كل شبر داسته اقدامها،وقد لاحقت بالبطش كل يد ارتفعت بالمقاومة وقمعت بالبغي كل صوت ارتفع مناديا بحق وطنه في الحياة والحرية،ونصبت المشانق في كل مكان من ليبيا العزيزة لمن رفض الخضوع لحكم الطليان وتمرد على سياط الجلادين. وعانت البلاد من ويلات خرب الابادة التي شنها الاستعمار ورزحت تحت نير سطوته، ولم يكف هذا الاستعمار ما عمله من تنكيل وابادة بل امتدت ايديه بالنهب والسلب في ثروات البلاد واغتصاب املاك ابنائها ظلما وعدوانا.

ولقد اتسم الاستعمار الطلياني بطابع استيطاني خبيث سعى من ورائه الى تغيير وجه ليبيا العربي الاسلامي عن طريق نصب الكنائس العالية في كل مكان لتطغى على المساجد وبيوت الله، وفرض لغته الاجنبية والاستهتار بلغة الضاد لغة الوحي والقرآن،وعن طريق اقطاع الزاحفين وراء جيوشه من رعاياه الملكيات والأراضي التي اغتصبها من ابناء البلاد اصحاب الحق الشرعي في ثرواتها وخيراتها، لا لشيء الا لأنهم طالبوا بحرية بلادهم والحفاظ على عروبتها واسلامها. وتراكمت على مر السنين تلك الملكيات حتى لم يعد لابناء الشعب نصيب يذكر في ثروات ارضه بجوار ما تملكه المستعمرون والطليان غصبا وقهرا. حتى اذا ما

بدا وشيكا استقلال البلاد وتحررها من ربقة الاستعمار تلقفتها ايدي العملاء وصنائع الاستعمار فاستولوا على السلطة ليقيموا نظاما متهالكا ارادوا به ان يستروا وجه الاستعمار الذي كان يسيّر سياسة البلاد ويقبض على مقاليد الحكم فيها، وكبلوا باتفاقيات ومعاهدات ارادوا بها أن يضفوا ثوب الشرعية على الغصب والنهب الاستعماري. وكان ان تفجرت ثورة الفاتح من سبتمبر لتعيد لليبيا وجهها العربي الاسلامي ولترسي دعائم استقلالها السياسي والاقتصادي على اسس من الحرية والكرامة، وآلت على نفسها منذ فجر انطلاقها ان تحطم الأغلال وتزيل القيود لينطلق الشعب في طريقه يبني مستقبله بارادته الحرة المستقلة، ولم يكن من المقبول ان يترك الغاصب بما اغتصب وان يفلت جلادو الشعب وناهبو ثروته بما غنموا، بل كان حقاً وعدلاً ان تسترد الثورة للشعب حقه، وليس ظلماً ان يستعيد ثروته. لذلك كان القرار الذي اصدره الآن مجلس قيادة الثورة رفعاً لظلم استمر سنين طوال واخذاً بالثأر واقراراً لعدل كان ينبغي ان يسود منذ اليوم الأول لاستقلال البلاد.. وبمقتضاه اعيدت الى الشعب الأملاك العقارية التي اغتصبها الرعايا الطليان ايام سطوة جيوشهم الغازية وارهاب الحكم الطلياني الغاشم، وعليه اصدر مجلس قيادة الثورة قراراً بشأن استرداد حقوق املاك الشعب المغتصبة ايام الحكم الطلياني.

وبهذا تكتمل الحرية لشعب ليبيا العربي التي اغتصبت خلال فترة حالكة السواد من تاريخه، ظن فيها المستعمر ان هذا الشعب قد فقد القدرة على ان يستعيد حقه من جديد وعلى ان يرفع الرأس..

واليوم اخي المواطن يحق لك ان ترفع رأسك عاليا لتتحدى الغزاة وتتحدى المستعمرين وتأخذ بالثأر، ويعيش في عروقنا ثأر الحقد المقدس على اولئك الذين نصبوا المشانق في كل مكان، على اولئك الذين نصبوا

المشانق لعمر المختار، على اولئك الذين نصبوا المشانق لسعدون، على اولئك الذين بثوا الدمار والرعب في كل شبر من ارضنا الطاهرة.

اليوم اخي المواطن تضيف انتصارا جديدا من انتصارات ثورتك، اليوم تضيف نصرا من انتصارات ثورة الفاتح من سبتمبر.

ايها الشعب الليبي اليوم تؤكد لك انك انت صانع الحرية وانت صانع العزة، وانت صانع الكرامة وانت ملهم الثورة. ان هذه الانتصارات اليوم تحققها ايها الشعب العظيم انت الذي انجبت عمر المختار وانت الذي انجبت رمضان السويحلي، وانت الذي انجبت سعدون وانت الذي انجبت الضباط الوحدويين الأحرار الذين فجروا باسمك ثورة الفاتح من سبتمبر، وانني في هذه المناسبة اقول للايطاليين الذين في ليبيا انهم بين ايدي شعب عريق في حضارته يعرف كيف يأخذ حقه من غاصبيه، ولكنه لا يستخدم الوسائل البربرية والهمجية التي اسخدمها اولئك الغزاة الفاشيست عندما اتوا للبلاد من وراء البحار ظلما وعدوانا ليقهروا ولينصبوا فيها المشانق في كل مكان وليدمروا تدميرا، فانني اطمئن هذه الجالية الايطالية التي اتت من اجل غاية استعمارية. ولكننا اليوم نحن نعلو على ما فات ونؤكد لهذه الجالية ان ارواحهم سوف لن تمس وان حرماتهم سوف لن تمس وان هذا الشعب العظيم يعرف كيف يأخذ حقه وكيف يحفظ كرامة الذين وقعوا بين ايديه اليوم عزلا بدون سلاح، والله اكبر والعزة للشعب، والله اكبر والعزة للعرب..

واصدر مجلس قيادة الثورة القرار التالي:

قرار مجلس قيادة الثورة بشأن استعادة الشعب لاملاكه التي اغتصبت ايام الحكم الطلياني

بعد الاطلاع على المادة 18 من الاعلان الدستوري الصادر بتاريخ 2 شوال 1389 هـ الموافق 11 ديسمبر 1969،واعيانا من الشعب العربي في ليبيا بانه قد حان الوقت "ذي يسترد فيه ثروة ابائه واجداده التي اغتصبت ايام الحكم الطلياني الغاشم،الذي جثم على البلاد في فترة حالكة السواد من تاريخها المجيد،كان القتل والتشريد والعدوان على الحرمات والمقدسات هو الأساس الوحيد لاستيلاء المستعمرين الطليان على املاك الشعب في مقدراته.

قرر

مادة (1)

تعود للشعب الليبي جميع املاك الطليان العقارية عند العمل بهذا القرار سواء أكانت اراضي زراعية او قابلة للزراعة او اراضي بور او صحراوية او اراضي فضاء او مباني ايا كانت،وذلك مع عدم الاخلال بما للدولة من حق المطالبة بالتعويض نيابة عن الشعب عما لحقه من اضرار ابان الاحتلال الطلياني،وتعود هذه العقارات الى الدولة بما عليها من الغراس والمنشآت والآلات الثابتة والمنقولة ووسائل النقل والحيوانات وغيرها من الملحقات الأخرى المخصصة لخدمتها ولا يعتد في تطبيق احكام هذا القرار بتصرفات الملاك الخاضعين لاحكامه الا اذا كانت صادرة لأحد الليبيين ومثبتة في محرر رسمي قبل 16 نوفمبر ما

لم تكن قد تمت بعد ذلك بناء على اذن من السلطات المختصة.

مادة (2)

يجب على كل مالك خاضع لأحكام هذا القرار او من يمثله قانونا وكذلك على واضع يد على عقار مملوك لشخص طلياني خاضع لأحكام هذا القانون ولو كان وضع يده بغير سند ان يقدم لوزارة الاسكان والمرافق او الى المؤسسة العامة للاصلاح الزراعي وتعمير الأراضي بحسب الأحوال خلال ثلاثين يوما من تاريخ العمل بهذا القرار اقرارا بما يملكه او يضع يده عليه وسند ذلك ان وجد.

مادة (3)

تتسلم وزارة الاسكان والمرافق المباني والأراضي الفضاء وتتولى ادارتها نيابة عن الشعب وتتسلم المؤسسة العامة للاصلاح الزراعي وتعمير الأراضي - الأراضي الزراعية او القابلة للزراعة والأراضي البور او الصحراوية - المشار اليها في المادة 1 من هذا القرار وتتولى ادارتها نيابة عن الشعب.

مادة (4)

تبقى العقارات المنصوص عليها في المادة (1) مثقلة لحقوق الرهن او الامتياز المحملة عليها اذا كانت هذه الحقوق مقيدة قبل 16 نوفمبر 1969 م.

مادة (5)

يعاقب بالحبس مدة لا تقل عن سنة وبغرامة لا تقل عن 1000 جنيه ولا تزيد على ثلاثة الاف جنيه كل من امتنع عن تقديم الاقرار المنصوص عليه في المادة (2) او ضمنه بيانات مخالفة للحقيقة وكل من يقوم بعمل يكون من شأنه احداث تخريب او احداث ضرر بالمبنى او المرفق ويعاقب بالسجن كل من تعمد من الملاك او وضع اليد اضعاف تربة الأرض او افساد المزرعة او تخريب ملحقاتها وكل من اتخذ

اجراءات بقصد التهرب من تنفيذ هذا القرار ويعفى من العقوبة كل من بادر من تلقاء نفسه بالرجوع عن المخالفة.

مادة (6)

على وزيري الاسكان والمرافق والزراعة والاصلاح الزراعي اصدار القرارات اللازمة لتنفيذ احكام هذا القرار ويعمل به من تاريخ صدوره وينشر في الجريدة الرسمية (222).

صدر في 18 جمادى الأولى 1390 هـ

الموافق 21 يوليه 1970 م

مجلس قيادة الثورة

العقيد: معمر القذافي

رئيس مجلس الوزراء

مِن خِطابِ القائِد في المؤتمر الشَعبيّ الكبير

بمدينة طرابلس بمناسبة رحيل آخر

فاشيستي عن تُراب الوطن

---

7 أكتوبر 1970

القائد الملهم الأخ العقيد معمّر القذافي

ايها الاخوة احييكم في هذا اليوم الذي هو يوم اخر من أيام النصر من ثورة الفاتح من سبتمبر التي من يوم اندلاعها وهي تحقق الانتصارات تلو الانتصارات وتزداد في كل يوم بما تحققه من نصر شعبية وعمقا، وتزداد قدرة على احباط مؤامرات الأعداء في الداخل والخارج، وسوف تستمر هذه الثورة باذن الله في دفع جماهيرها التي آمنت بالحرية والاشتراكية والوحدة، وسوف تستمر هذه الثورة عملاقة دائماً وجبارة لتحطم الأعداء في كل مكان ولتكسر القيود التي كبلت الشعب العربي في ليبيا منذ مئات السنين.

ايها الاخوة منذ 460 سنة لم تنعم هذه البلاد بالحرية والاستقلال ولقد تكالبت دول الاستعمار وقوى الشر والبغي على هذا الشعب منذ تلك السنين الطويلة، تحاول باستمرار ان تقهره وان تقهر ارادته وان تتحكم فيه وتستعبده. فمنذ 460 عاما وعلى وجه التحديد منذ عام 1510 احتل الاسبان هذه البلاد محاولين استعمارها واستيطانها وقاموا فيها تقتيلا واسرا واستباحوا بكل همجية ولاانسانية واستمروا يستعبدون هذا الشعب بل يحاولون استعباده وهو يقاوم ويرفض ان يعيش ذليلا ويعيش عبدا.

وفي عام 1530 سلم هؤلاء الغزاة هذه البلاد الى غزاة مغامرين يسمونهم فرسان مالطا ويشهد التاريخ كيف فعل هؤلاء المجرمون في هذا الشعب في سبيل محاولة اخضاعه واستعباده. واستمر هؤلاء الغزاة يحكمون هذه البلاد وهذا الشعب يرفض ويقاوم حتى عام 1551 فسلمها مستعمر الى مستعمر اخر، حيث احتلها الاستعمار التركي. واستمر الاستعمار التركي يتحكم في هذه البلاد ويستعبد اهلها، وضرب حولها حصارا من العزلة وفصلها عن ركب التحرر وعن الانقلاب الصناعي الذي حدث في العالم.

واستمر حكم الرجل المريض او الاستعمار التركي يتحكم في هذه البلاد ويحاول اذلالها وينشر فيها الخرافات والشعوذة ويبعدها عن الروح العلمية وعن الأخذ باسباب العصر الحديث الى عام 1911، حيث سلمها الاستعمار التركي الى الاستعمار الايطالي الفاشيستي الذي نكل بهذا الشعب تنكيلا ونصب المشانق في كل مكان، وليست معتقلات العقيلة الجماعية عنا ببعيدة ولا المشانق التي ما زالت منصوبة في كل قرية ومدينة من ارضنا الحبيبة ليست بمنسية ولا زالت امامنا.

واستمر الاستعمار الفاشيستي الايطالي يحاول ان يستوطن هذه البلاد وجلب اليها الاف المرتزقة من حثالة الفاشيست ليجعل منهم مواطنين من الدرجة الأولى، ويستعبد ابناء ليبيا العربية ويستوطن هذه البلاد بالآلاف من المهاجرين شذاذ الافاق ولم يقبل هذا الشعب بتلك المهزلة التاريخية حيث يحل محله شعب اخر دخيل فقد قدم هذا الشعب اكثر من ربع سكانه طيلة ثلاثين سنة من الجهاد والكفاح المرير ضد الغزو الايطالي الفاشيستي حتى تغطت هذه الأرض الطاهرة في كل بقعة منها بجثث ورفات شهدائنا الأبرار ورويت شجرة الحرية لهذا الشعب التي تنعم بها اليوم بدم الأجداد والآباء الطاهرة.

واستمر الاستعمار الايطالي يحاول اذلال هذه البلاد واستيطانها وطرد اهلها من الأراضي الخصبة ومكن منها الايطاليين واستولى على العقارات وسلمها لأولئك الغزاة، وكل صوت ارتفع مناديا بالحرية وبجلاء الاستعمار الايطالي الفاشيستي كان يقابل بالقمع الذي لا مثيل له، ولكن هذا الشعب لم يستكن واستمر يقاوم الاستعمار الايطالي رغم الاساطيل ورغم قوة الجيوش الغازية. لكن هذا الشعب في سبيل الحرية وفي سبيل الكرامة والعزة وفي سبيل عروبته ودينه الاسلامي الحنيف قاتل حتى ببنادق الصيد وبالأسلحة البيضاء ليحرر هذه الأرض ولكي لا يرتفع

صوت الا صوت اهله.. واستمر الاستعمار الايطالي يحاول إستيطان هذه البلاد حتى عام 1943 حين انهزمت ايطاليا الفاشيستية وسلمت هذه البلاد الحبيبة الى دول الحلفاء وتقاسمتها بريطانيا وفرنسا وعادت تحت حكم استعماري جديد كانوا يسمونه في فترة ما بحكم الادارة البريطانية. واستمر هذا الاستعمار المغلف الجديد يحكم هذه البلاد وكان يزمع ان يستغفل هذا الشعب وان تنطلي عليه صورة الاستعمار الجديد. ولكن هذا الشعب العريق في اصالته العريق في عروبته العريق في اسلامه ودينه هذا الشعب الذي يعتز بكرامته ايما اعتزاز ويرفض ان يعيش تحت اي لون من الوان الاستعمار او التحكم او العبودية استمر هذا الشعب يتحين الفرصة لكي يكسر الاغلال ويقضي على الاستعمار الجديد ويحطم الادارة البريطانية. ولكنهم ارادوا ان يخدعوه حتى لا يثور هذا الشعب في تلك الآونة ويحطم الاستعمار المغلف، فاتوا اليه في عام 1952 باسطورة الاستقلال المزيف حيث صنعوا له عرشا في بريطانيا واستوردوه الى ليبيا، وصنعوا له علما يمثل الشعوذة والرجعية والانهزامية والتأخر وصنعوا له من الاسماء الوطنية ما كانوا يقدرونه بانه سوف يخدع هذا الشعب ويلهيه لكي يستمر المستعمر وعملاؤه في استعباد هذا الشعب والتحكم في مصيره. ولكن هذا الشعب المجيد العظيم الذي يستمد عظمته من امته العربية العظيمة، هذا الشعب وتلك الأمة ذات التاريخ الوضاء والماضي العريق والمجد التليد لا ترضى بالاستكانة ولا ترضى بالضيم ولا ترضى باي حكم يسلب هذا الشعب ارادته ويتحكم فيه وبالتالي يزيف هذه الارادة، استمر هذا الشعب يعد العدة ليوم النصر العظيم وتعتمل الثورة في قلوب ابنائه، وبعد محاولات كبيرة وشجاعة للخلاص من ذلك الحكم الملكي الرجعي الفاسد الذي يستند على قواعد الاستعمار، بعد تلك المحاولات التي قام بها ابناء هذا الشعب والتي لم يكتب لها النجاح ولكنها كانت خطوات على درب التحرير والثورة والانطلاق، واخذ شباب هذه البلاد يلتمسون الطريق للخلاص بشتى الوسائل السياسية

والتمردية وغيرها، حتى تولدت حركة الضباط الوحدويين الأحرار في القوات المسلحة. وكان لزاما على ابناء القوات المسلحة ان يتحركوا في تلك الفترة ليؤدوا الواجب المقدس تجاه الشعب والأرض لأنهم كانوا يمتلكون السلاح وكان العدو مسلحا وكان الذي يحكم البلاد ويحاول اذلال هذا الشعب يستند على قواعد اجنبية عسكرية مسلحة تجثم فوق الأرض الليبية رغم ارادة هذا الشعب، وكان يستند ايضا على حكم بوليسي رهيب مكنت له بريطانيا وامريكا وكل ذيول الاستعمار..

وعندما اتكلم عن الحكم البوليسي الرهيب لا اتكلم عن ابناء هذا الشعب الذين كانوا ينضمون في تلك القوة، لأن اولئك الناس الأبرياء فرضت عليهم تلك الوضعية فرضا، ولكن الحكم البوليسي الرهيب يتمثل في الاجهزة البوليسية الحكومية في قادة ذلك الجهاز وفي حكام تلك البلاد وفي زبانية الاستعمار، ولا يتمثل في ابناء هذه البلاد الذين كانوا افرادا في ذلك النظام. واستمر الاستعداد لثورة الفاتح من سبتمبر بعد الستينات وتكونت بذلك حركة شعبية عميقة ولها جذور ومبادىء ولها اهداف وكان الضباط الوحدويون الاحرار يعملون وهم يتعرضون للخطر في كل يوم وفي كل شهر وفي كل فترة ولكنهم استمروا يعملون لاحداث ثورة في هذه البلاد، لا لإحداث انقلاب عسكري مزيف يتحكم في رقاب هذه البلاد ويستبدل سيدا بسيد، ولكن تلك الحركة كان ديدنها ان تحطم القيود وان تكسر الاغلال ليكون الشعب هو السيد وان يكون الشعب العربي في ليبيا سيد الجميع ولا سيد يتحكم فيه.. ولا ارادة غير ارادة هذا الشعب.

ايها الاخوة الاحرار..

واستمرت حركة الضباط الوحدويين الاحرار تعمل لإحداث ثورة حقيقية في هذا البلد، لا لتصنع انقلابا عسكريا او تكرار مهزلة جديدة من مهازل الحكم السياسي في هذه البلاد، بل كان رائد ثورة الفاتح من

سبتمبر ان تتحقق الحرية السياسية والحرية الاقتصادية والحرية الاجتماعية ويتحقق الاستقلال الحقيقي لهذه البلاد.

وبعد ان تحطمت الدكتاتورية الرجعية في ليلة الفاتح من سبتمبر المجيدة هدم الشعب قواعد اكبر الدول - قواعد امريكا وبريطانيا - واستمر هذا الشعب بعد الفاتح من سبتمبر في طريق الدفع الثوري لتحقيق الحرية الكاملة بكل معانيها وفي جميع مجالاتها وكان لا يمكن ان تتحقق الارادة وان تنتصر الحرية الاجتماعية والاقتصادية الا بعد ان تكتمل الحرية السياسية وتنطبع انطباعا. وكان لا بد من تحطيم القواعد الاجنبية واتجه هذا الشعب الى تصفية الاستعمار الاستيطاني الفاشيستي وتمكن هذا الشعب من ان يكتشف ان هناك في ليبيا بعد فترة الاستقرار المزيف الطويل استعمارا استيطانيا يعد بالآلاف في الاقتصاد والزراعة ويستولي على الأرض ويتحكم في التجارة واقتصاديات هذه البلاد في الداخل والخارج.

ولقد كشفت الثورة الحقيقية وكشفت ارادة هذا الشعب الحر هذا الاستعمار الفاشيستي الاستيطاني الذي كان مغلفا وكان مستترا وكان جيشا يرتدي الملابس المدنية وكان استعمارا ايطاليا فاشيستيا بكل معنى الكلمة، بل كان اخطر من القواعد العسكرية لأنه كان يتحكم في كل شيء ويمتد كالسرطان في جسم هذه البلاد. ولكن الثورة الأصيلة هي التي كشفت هذا الاستعمار ولم يتردد هذا الشعب الابي في مواجهة هذا الاستعمار، بل رفض هذا الاستعمار ورفض وجوده مهما كانت الازياء التي يرتديها هذا المستعمر. فكان القرار الذي اصدره مجلس قيادة الثورة باسم الشعب الثائر في التاسع عشر من جمادى الأولى وكان ذلك القرار باسم هذا الشعب الذي جعل اولئك المستعمرين الذين ما كانوا يظنون في يوم ما انهم يغادرون هذه البلاد بل ظنوا انهم استعبدوها واستوطنوها واصبحت الأرض لهم واملاك الشعب العربي في ليبيا

املاكا للطليان، ولكنهم كذبوا عندما وقف هذا الشعب يطالب بتصفية الحساب مع الاستعمار الطلياني الفاشيستي مهما طال عليه الزمن ومهما تخاذل. ولم يجد المستعمر بدا من ان يحمل عصاه على كتفيه ويرحل عن هذه البلاد التي اصبح فيها الشعب هو سيد الجميع كذلك لم يجد المستعمر بدا من ان يغادر هذه البلاد الثائرة يجر اذيال الخيبة والهزيمة عائدا من حيث اتى. واستطاعت الارادة الصلبة والثورية لهذا الشعب ان تصفي الحساب مع هذا الاستعمار الاستيطاني في فترة لم يشهد التاريخ ان صفي فيها استعمار في مثل هذه المدة القصيرة وفي هذا الحقل الثوري وما كان ليتحقق هذا لولا الارادة الثورية لهذا الشعب.

وعندما كانت هذه الارادة حبيسة وعندما كان هذا الشعب مكبلا بالاغلال كان الاستعمار الطلياني ينعم في هذه البلاد وكانوا يتسترون عليه وكأنه لم يكن هناك استعمار يمتد سرطانا في جسم هذه البلاد ومنذ 19 جماد الأول عام 1390 هـ الذي صدر فيه القرار الثوري الحاسم باسم هذا الشعب لاجلاء الاستعمار الطلياني الفاشيستي الاستيطاني، منذ ذلك اليوم وحتى يوم امس الذي يعتبر يوما عظيما في تاريخ هذه البلاد وهو يوم نصر ويوم جلاء لمستعمر اخر كان يتحكم في هذه البلاد.. ومنذ ذلك اليوم وحتى يوم الأمس الذي شهد نهاية الاستعمار الطلياني الفاشيستي غادر هذه الأرض الحرة (12,770) مستعمراً طليانياً في تلك الفترة القصيرة تاركين وراءهم بالاضافة الى الأراضي الزراعية التي سبق وان تحدثت عنها بالتفصيل في بنغازي مساحات اخرى من الأرض الصالحة للبناء تقدر بـ211 هكتارا في انحاء الجمهورية.. تاركين وراءهم 687 شقة و467 دارا او فيلا و548 مسكنا وتبلغ في مجموعها.. هذه المساكن من الشقق والمنازل والدور 1702 مسكن.

كما تركوا وراءهم بالإضافة الى ذلك من الأملاك التي عادت الى اصحابها 1207 من السيارات والآلات التي كانوا يستخدمونها في المزارع

التي كان يحتلها ذلك المستعمر، وتركوا وراءهم بالإضافة الى ذلك 226 متجرا و144 مخزنا عاما و19 من المصانع المختلفة و60 معملا و37 مستودعا و294 ورشة مختلفة ومحطتين من محطات الوقود و87 متجرا للمواد الغذائية و36 محجرا للبناء و15 متجرا من النوع الذي يبيع الهدايا والساعات والمواد الدقيقة و9 متاجر للتصدير و21 محلا للتزيين و22 محلا للحلاقة و3 محلات لبيع النظارات وعشر عيادات طبية و3 دور للخيالة و15 متجرا للمواد الكهربائية و5 متاجر من نوع السوق الممتاز و38 محلا لبيع الملابس و10 وكالات اشغال وتسريح بضائع و21 محلا للخياطة و4 محلات لبيع الالعاب و 13 محلا لبيع الاحذية و8 من المطابع ومتاجر بيع القرطاسية و5 مغاسل و9 محلات لصنع الستائر وتبطين الكراسي.

وانهت اللجنة التي شكلت برئاسة احد الضباط الوحدويين الاحرار مهمتها بالأمس بنهاية الاستعمار الايطالي.

وأحالت مجموعة من المحلات التجارية الى وزارة الداخلية والحكم المحلي ومنها المطاعم والمقاهي ومحلات الحلاقة والتزيين والمتاجر والقصابين وبيع السمك ودور الخيالة ومحلات بيع اسلحة الصيد.

كما تولت لجنة خاصة تابعة للجنة الأولى حصر وجرد وتوزيع الورش الالية والخشبية وبيعها للمواطنين، كما قامت اللجنة بتسليم مصلحة النقل البري مجموعة كبيرة من متاجر بيع قطع الغيار لتقوم بدورها بالاشراف عليها او بيعها ولم يبق من الاستعمار الايطالي الذي كان عدد المستوطنين منه في هذه البلاد منذ ان احتلوها (12,770) لم يبق منهم هذا اليوم الا 27 طليانيا محجوزة جوازات سفرهم من قبل ادارة الجوازات لقضايا تتطلب ذلك.

كما تم بالاضافة الى ذلك تجميد قرابة تسعة ملايين جنيه من اموال الطليان بمصارف الجمهورية العربية الليبية. اما الذين اتوا من ايطاليا

الى الجمهورية العربية الليبية من اجل العمل او بعقود او سياح،فهؤلاء شأنهم شأن بقية الذين يأتون من دولة الى دولة لمثل هذه الاغراض المشروعة،وهؤلاء في اعمالهم العادية حتى يتم الاستغناء عنهم أو تم فترة تجوالهم او سياحتهم التي اتوا من اجلها وهم ليسوا في قائمة المستعمرين مثل ما يذهب بعض منا الى ايطاليا للسياحة او للعمل او للدراسة ونحن بهذه المناسبة التي نقف فيها ونحن قد صفينا الحساب مع ذلك الاستعمار البغيض الذي ما كان احد يظن انه سوف يغادر هذه البلاد وما كانت تعتقد ايطاليا انها تخرج من هذه الأرض،ونحن في هذا اليوم الجيد في يوم نصر هذه الثورة ولهذا الشعب على الدخلاء وعلى المستعمرين وعلى المتآمرين ايضا،نقف هذا اليوم لنقول اننا بعد ان اصبحنا احرارا سوف نصادق من يصادقنا ونعادي من يعادينا تحت راية الحياد الايجابي وعدم الانحياز ونحن على استعداد اليوم ان نفتح صفحة جديدة بيضاء مع الشعب الايطالي وحكومته لإقامة علاقات جديدة بعيدة عن الاستعمار وبعيدة عن الاستيطان ونحن على استعداد اليوم ان نقول لايطاليا اننا أحرار في ارضنا ونرفع رأسنا عاليا وعلى استعداد تحت علم الحرية وعلم العزة والكرامة ان نفتح صفحة جديدة للتعاون المثمر مع شعب ايطاليا وحكومة ايطاليا.ومنذ هذا اليوم سوف نتعامل مع امريكا بعد جلاء القواعد الامريكية معاملة الند للند ومعاملة الحر للحر ونتعامل مع بريطانيا بعد جلاء قاعدتها معاملة الند للند وكما نتعامل بعد هذا اليوم مع ايطاليا ايضا معاملة الند للند ومعاملة الحر للحر وهذه هي العلاقة وهذا هو التعامل الذي نعتقد انه سوف يحقق نفعا متبادلا للشعوب التي تتعاون في مجالات دولية من اجل سعادة الانسان ومن اجل التقدم.

ونحن بهذا قد لقّنا الآخرين درساً لأن هذا الشعب لا يمكن ان يرضى بالضيم ولا يمكن ان ينسى حتى ولو غفر.ان هذا الشعب لم ينس

ابدا ان هناك استعمارا ايطاليا في هذه البلاد بعد عشرات السنين وعليه فاننا اليوم- احرار في ارضنا وقد انتصرنا على المستعمرين دولة بعد دولة وقاعدة بعد قاعدة ومستعمرا بعد مستعمر انتصرنا بحمد الله وبعونه وقدرته.

ورفعنا راية الحرية راية العزة والكرامة.. لقد لقنا المستعمرين درسا بألاّ يفكروا مستقبلاً في استعباد هذا الشعب بل في استعباد كل الشعوب الآمنة إلا بعد ان يفكروا ويحسبوا الف حساب وبعد ان تكون تجربة ما حصل في الجمهورية العربية الليبية اليوم تكون ماثلة امام المستعمرين ويسجل التاريخ العالمي بان للمستعمر نهاية وللظالم نهاية وان الحر لا بد ان يثور وان يحطم القيود ولا يعيش الا حرا وها هو الشعب العربي في ليبيا اليوم حر يرفع راية الحرية والعزة وبعد ان ظن المستعمر انه استعبد هذا الشعب وانه سلب ارادته وانه استغله الى الابد.

وتنطلق الثورة ايضا دون ان تلهيها بهارج الاحتفالات وزهوة الانتصارات تستمر هذه الثورة مصممة على تحقيق مزيد من الانتصارات وتحقيق مزيد من الحرية الاقتصادية والاجتماعية ولا زالت الثورة الزراعية في الحقول مستمرة وسوف تستمر ويتضاعف دخلها يوما بعد يوم وعاما بعد عام حتى تتحول هذه الأرض التي اهملت وتركت جدباء صحراء تتحول ان شاء الله الى ارض خضراء تدر الخيرات على هذا الشعب المكافح الذي حررها من كل مستعمر دخيل.

كما تستمر الثورة بعد ان استردت حق هذا الشعب في ثروته النفطية والتي قدرت بالملايين والتي كانت مسروقة ومنهوبة وكان حكام العهد البائد يعتقدون انهم يحققون الرخاء في الوقت الذي كانت فيه ثروة البلاد ضائعة وكان المستعمر يبتزها ويستغلها وبعد ان استعاد هذا الشعب حقه في ثروته النفطية سوف يستمر في تسخيرها لصنع التقدم وصياغة

الحياة من جديد وفق هذه الارادة الحرة التي انطلقت في فجر الفاتح من سبتمبر ولا زالت تنطلق في طريق الحرية والاشتراكية والوحدة.. وسوف تستمر هذه الثورة في صنع التقدم وسوف تحول الثروات النفطية الى مصانع حديثة لتدخل هذه البلاد المتأخرة في مرحلة التصنيع العصري الحديث، وسوف تستمر ثورة صناعية وتستمر ثورة زراعية وتستمر ثورة اجتماعية لتحرير الفكر وتخليصه مما علق به من رواسب الماضي، وسوف نستمر جميعا جنودا لهذه الثورة وجنودا للمبادىء وجنودا للحق.. نستمر جميعا باذن الله لنحقق الحرية الكاملة ونحقق العدالة الاجتماعية ونحقق الوحدة العربية باذن الله سوف تستمر هذه الثورة في هذا الطريق.

ايها الاخوة الاحرار سوف تستمر الانطلاقة الثورية باذن الله لا يخذلها شيء ولا تعرقلها العراقيل التي يحاول اعداء الثورة من المستعمرين ومن مرضى النفوس ان يعرقلوا بها هذه المسيرة، سوف تستمر ثورة الفاتح من سبتمبر جبارة وعنيدة وقوية، تستمر هذه الثورة مؤمنة بان القوى الذاتية لهذه الأمة هي القوى الحقيقية التي تحقق النصر وتصنع التقدم مؤمنة بان الارادة الحرة هي التي تستطيع ان تفرض نفسها، ونحن على استعداد دائما بعد ثورة الفاتح من سبتمبر ان نستشهد عن بكرة ابينا ولا نفرط في حريتنا ولا نفرط في شبر من ارضنا ولا نفرط في مبادئنا، سوف نستمر ايها الاخوة متحدين كل العقبات وكل الصعاب سوف نستمر ايها الاخوة في فرض هذه الارادة لأننا على استعداد ان نستشهد ولأننا على استعداد ان نموت من اجل الكرامة ومن اجل الحرية ومن اجل ان لا تعلو الا كلمتنا فوق ارضنا.

ايها الاخوة الاحرار اطمئنكم دائما ان ثورتكم حريصة على ان تستمر بكل قوة بجماهير شعبنا على طريق المبادىء الحقة ولن تنحرف عنها أبدا وسوف تكون قوة من أجل المبادىء ومن أجل الحق وسوف تكون

كالسيف الذي لا يتردد على من ينحرف عن المبادىء وعلى من ينحرف عن طريق الشعب.

ايها الاخوة ان هذا الشعب الذي حطم القواعد وانتزع ارادته في ليلة الفاتح من سبتمبر في ظروف صعبة يضيف اليوم قوة جديدة وثورية قوية ومؤمنة ودافعة الى امتنا العربية المكافحة المناضلة التي تجتاز اليوم مرحلة من مراحل نضالها المجيد ويتربص بها المستعمر ويحتل جزءاً عزيزاً من ارضنا.. اننا اليوم باسم الجمهورية العربية الليبية وباسم ثورة الفاتح من سبتمبر الشعبية نقول ان القوة الذاتية للأمة العربية هي التي تستطيع ان تهزم اسرائيل ومن هم وراء اسرائيل وان الارادة العربية هي التي تستطيع ان تحرر الأرض وتحرر الانسان ونقول اليوم بكل قوة ان شعب الجمهورية العربية الليبية يستخف ايما استخفاف بالدول الكبرى التي تحاول ان تفرض ارادتها على القضية العربية وان الدول الكبرى في نظر هذا الشعب الثائر لا تستطيع ان تفعل شيئاً في القضية المصيرية التي لا يستطيع ان يحلها الا ابناء الأمة العربية بالسلاح.

ايها الاخوة الاحرار اننا على يقين من ان الارادة العربية في كل مكان من الوطن العربي الكبير مثل الارادة التي نراها ماثلة امامنا في الجمهورية العربية الليبية،وان هذا الشعب الأبي هو جزء من الشعب العربي الكبير وان هذه الارادة هي جزء من تلك الارادة العنيدة التي ما خارت وما تحطمت عبر مراحل التاريخ،بل تحطم المستعمر وتحطم الغزاة واستمرت الأمة العربية خالدة وباقية.. نحن على يقين من ان ابناء الشعب العربي من المحيط الى الخليج يقولون نفس القول الذي يقوله شعب الجمهورية العربية الليبية ويستخفون نفس الاستخفاف بالدول الكبرى وما تعمله من مشاريع في هيئة الأمم المتحدة وخارجها، لأن الدول الكبرى لا تستطيع ان تفرض ارادتها على الشعب العربي مهما

كبرت هذه الدول فهي صغيرة امام الارادة العربية وامام الحق العربي وأمام الشعب الفلسطيني الذي يعيش في خيام خارج بلاده وخارج أرضه.

ايها الاخوة ان قضية التحرر هي القضية التي تواجه الأمة العربية اليوم، ان الطريق الى النصر الحقيقي هو اعداد العدة لجمع القوة الذاتية لهذه الأمة لتحل هذه القضية بالسلاح والاقتصاد وبوحدة الصف وجمع الشمل المبعثر من المحيط الى الخليج،هذا هو الطريق امام العرب اذا ارادوا الانتصار وان الشعب العربي في كل مكان يستعد اليوم ليجمع صفوفه وليفرض الحل بقوة السلاح وبقوة الاقتصاد وبالقوة الذاتية، لا يستمده من الأمم المتحدة ولا من الدول الكبرى ولا من الشرق ولا من الغرب وعندما يتمكن هذا الشعب من جمع شتاته المبعثر ومن اعداد العدة سوف يستطيع ان يحقق ما يريد رغم ارادة الدول الكبرى ورغم ارادة الدول الصغرى ورغم ارادة ما يسمونه بالأمم المتحدة او بغيرها من المحافل الدولية. وان هذا اليوم الذي يستطيع فيه الشعب العربي ان يجمع قوته وان يفرض ارادته وان يقهر المستعمر ويحرر الأرض ويحطم العملاء ويحقق الوحدة ويعيش حرا كريما ان هذا اليوم آت عاجلا ام آجلا.

ان الشعب العربي في كل مكان تتحرك جماهيره وتعتمل الثورة في نفوسهم من اجل الثأر ومن اجل النصر ومن اجل العودة ومن اجل الوحدة.

ان جماهير الأمة العربية تسير على درب الثورة في كل مكان وسوف تسقط امام زحف الجماهير المقدس كل المعوقات التي من صنع العملاء او من صنع دول الاستعمار المعادية للقومية العربية.

ان الثورة تعتمل في كل مكان من الوطن العربي وان الوحدة آتية لا ريب فيها وان النصر لمتحقق لهذه الأمة وسوف يسقط على هذا

الدرب الطويل المتخاذلون الذين في قلوبهم مرض،وسوف يسقط النفعيون الانفصاليون الاقليميون،سوف يسقطون جميعا على درب النضال الطويل المجيد للأمة العربية،وقد سقط العديد على هذا الطريق من العملاء ومن المهزومين ومن الذين يحتل اراضيها من المستعمر الذي يقف وراءه فانها تواجه ايضا عملية تصفية الحساب مع انظمة رجعية ومع انظمة انشقاقية منحرفة تحاول ان تتاجر بقضية فلسطين كسباً للوقت واستمراراً في كراسي الحكم ولكن جماهير الأمة العربية قادرة على ان تسقط هؤلاء وقادرة على ان تكشف الزيف وقادرة على ان تحقق النصر.

ودَاعًا.. والى غَير رَجْعَة

ما أحسسنا يوما بأنهم سيرحلون عن تراب هذا الوطن!

ربما تكون هذه احدى درجات اليأس القصوى التي عانى منها الشعب قبل ثورة الفاتح من سبتمبر العظيم. وربما يكون هذا قصورا عن معرفة معطيات التاريخ المنطقية او لعله تشاؤم مبالغ فيه استبد بالناس وخلق سحابات قاتمة تعتم على تفكيرهم وحال بينهم وبين النظر الى الأشياء بموضوعية.

ولكن هذا هو الذي حدث!!

فلقد كانوا هم كل شيء... وكانت مفاتيح السلطة في جيوبهم وكان (رجال) العهد المباد يوقعون اخطر القرارات من داخل صالوناتهم الوثيرة وهم يتجشأون وينظرون الى ابناء جلدتهم من المواطنين بنصف عين ويعتبرونهم مواطنين من الدرجة الثانية!

كانوا أسيادا حقيقيين طوال سنوات العهد المباد..

وكانوا يتصرفون بمثل هذا الشعور بالتفوق، يدبرون أخطر المكائد للوطن في الخفاء ثم يهيئون بعناية وحذق اسباب الترف والليالي الحمراء الماجنة، ويوقعون بالمسؤولين في حبائلهم بكل ما يملكون من وسائل الاغراء، وعلى موائد الخمور الفاخرة ومن داخل غرف النوم المزركشة الاضواء العارية من العفة والفضيلة يقرر الايطاليون ما يريدون ولا تشرق الشمس إلاّ وهذه القرارات ممهورة ببصمات كبار رجال (الدولة) وتصبح (سارية المفعول اعتبارا من تاريخ توقيعها!!).

لقد كانوا على نحو ما هم السادة وكنا نحن العبيد. وكانوا هم السلطة الفعلية في البلاد وكنا نحن الرعية التي يتخذونها مطية ذلولا لتحقيق أدنى الاغراض..

والى جانب ذلك كانوا يملكون افضل المزارع واخصب الاراضي واهم المحلات التجارية واكثر (الخمارات) جلبا للارباح الطائلة.

وكانوا يملكون حق صيانة وتأثيث القصور والاستراحات المنتشرة بالعشرات في كل اطراف،البلاد وكانت كميات النقود التي تصب في ايديهم والمواقع التي يضعون فوقها اقدامهم قادرة على فعل كل شيء..

وكان المواطن الليبي اجيرا عندهم، يمد يده في نهاية كل شهر ليقبض ثمنا زهيدا تافها لكدحه المضني وعرق جبينه وقوة عضلاته المنهوكة، ويتألق الايطالي صاحب الامتيازات العريضة بفضل تقديم البغايا ودفع الرشاوى وممارسة الضغوط دون ان يجرؤ احد على الاقتراب من هيبته ومكانته الرفيعة..

وما أحسسنا أنهم يوما سيرحلون!

كان يوم الاحد في شوارع مدينة طرابلس يوما حزينا.. دأبوا في مثل هذا اليوم من كل اسبوع على ارتداء اغلى الملابس الواردة من روما ومن دور الازياء العالمية في باريس. ويتحلون بأثمن ما يتدفق على بيوتهم من صناعات اوروبا الراقية، وكانوا يتباهون بانقى الحلي والجوهرات ثم يملأون الشوارع الرئيسية صخبا وضجيجا وكأنهم في عرس.. وكان الليبي يتأمل مرة كل اسبوع على مدار السنة هذا الاستعراض الكبير ويتألم.. ويشعر بالتعاسة وهو يرى بلاده مغتصبة على هذا النحو.. وعلى الرغم من مرور ربع قرن على نهاية الاحتلال الايطالي فقد كانت اسماء شوارعنا على ألسنتهم:

- فيا روما
- كورسو سيشيليا
- بياتزا ايطاليا
- بورتا بينيتو.. الخ.

وكنا نسمعهم يتبادلون هذه الاسماء فنشك أننا في بلادنا حقا وأن هذه هي طرابلس..

وتلك القرى على اطراف المدن كانت قطعة من ايطاليا.. بسكانها ومزارعها وكنائسها ومدارسها واسمائها.

بيانكي ميكا، جوردانيا، اوليفتي كريسبي، وهلمجرا..

كانوا ينثرون الغطرسة والتعالي والعجرفة خولهم كلما اختالوا كالطواويس عبر شوارعنا.. ويكفي ان هذه الحفنة من شذاذ الافاق الذين خلفتهم ايطاليا وراءها لم يتعلموا حرفا واحدا من لغة اهل البلد طوال ثلاثة أرباع قرن من الزمان!!

يكفي انهم لم يتعلموا كيف يحترمون مشاهر أهلها او يراعوا تقاليدهم او يحاولوا حتى مجرد المحاولة الاقتراب من هذا المجتمع الذي يعيشون فيه ناهيك بالاندماج مع اهله..

كانوا يتعلقون بالدخيل الاجنبي، فهو من ابناء جلدتهم.. ولهذا فهم أول من فتح ذراعيه وصدره وقلبه للانجليز وجنود القواعد الامريكية: وأول من صنع بهم مجتمعا خاصا مغلقا على من فيه وما فيه..

وما أحسسنا انهم يوما سيرحلون!! كانت مصالحهم تقضى بواسطة النساء المعطرات باغلى الروائح الواردة من باريس، يختالون كالديوك في مكاتب الوزراء ووكلاء الوزارات وكبار الموظفين وكانوا السباقين الى الفوز بعقود المشاريع والعطاءات الضخمة وتنفيذ الاعمال الهائلة المردود.. وكانوا يقضون حوائجهم بحركة اصبع سيدة جميلة مصنوعة من الشمع..

وكان الليبي ينفق ايامه محطم الاعصاب دوارا من مكتب الى مكتب ومن وزارة الى وزارة متهالكا من كثرة الطواف وهو لا يقضي حاجته الا بعد ان يفقد الكثير من صحته وماء وجهه وينكفيء كل يوم

الى داره وهو مليء الاحساس بالغربة والضياع وضآلة القيمة.

وكان الحاكمون بأمرهم يتباهون في مجالسهم الخاصة بعشيقاتهم الايطاليات واليهوديات وكانوا يتفاخرون بانهم من اصدقاء فلان الايطالي المقاول وعلان صاحب المزرعة كذا واليهودي كيت صاحب الثراء العريض.. وكانوا وهم يفرغون زجاجات الخمر في جوفهم لا يحسون بأن مصلحة الوطن تضيع مقابل هذه المكاسب الشخصية التافهة وكانوا لا يحسون بانهم بهذه الافعال المشينة يذبحون فضيلة الشرف وعزة النفس قربانا بين سيقان البغايا والساقطات!

... وبمراجعة النفس لا نستطيع ان نميز نحن الذين لا سلطة لهم ان كنا على خطأ ام كنا على صواب عندما عاملناهم باحترام رغم كل هذه الذكريات المريرة...

لقد وفرنا لهم قدرا من الاحترام ومراعاة مشاعرهم كجالية اجنبية موجودة في هذا الوطن.. وكنا نقول لشدة ما في قلوبنا من طيبة إن ما فات مات وان الماضي بكل جروحه وآلامه وبشاعته يجب ان يدفن، ولنحاول ان نكون معهم شركاء في وطن واحد فهم على الرغم من كل شيء ضحايا نفس الاستعمار الفاشيستي الذي نكبنا به وان الايام لا بد ان تعلمهم، وان التجربة ستشفي ما في قلوبهم من مرض..

ولكنهم لفرط ما في نفوسهم من خبث وخسة ونذالة رفضوا اليد التي امتدت لهم لتمنحهم السماح والأمان.. وبصقوا امام وجوهنا بكل عجرفة واحتقار.

لقد كانوا - وتاريخهم يشهد على ذلك - احقر جالية اجنبية في أي بلد من بلدان العالم..

كانوا يقيمون اعيادهم وافراحهم كما يحلو لهم. وكانت لهم كنائسهم بعدد مذاهبهم المسيحية وكنا نرعى هذه الكنائس وكانت لهم مدارسهم

الخاصة فاعطيناها من الرعاية والعون بنفس القدر الذي يمنح للمدارس الوطنية،وكانوا يفعلون ما يشاؤون ولم يكن يعترض سبيلهم احد لاننا كنا كرماء على مستوى من الاخلاق والقيم ولكنهم قابلوا الكرم بالاساءة وقابلوا الاحسان بالنذالة واللؤم..

لقد تسللوا الى الاقتصاد الوطني فسيطروا عليه سيطرة تامة وكانوا يحولون ارباحهم الى مصارف روما مباشرة.. وكانوا يعيشون بعقلية الماضي ايام كان الحذاء الايطالي يدوس على رقاب المواطنين،كانوا يعملون بكل الدأب على ابتلاع الحكم والحاكمين وكانوا يخططون للمحافظة على هذا الفردوس الى الابد..

وما افدح الثمن الذي دفعوه ثمنا لهذا الغباء الذي كان يعمي عيونهم، وهذا الجهل المطبق الذي عاشوا فيه طوال كل هذه السنين!

لقد ظلوا يحاولون ان يحتفظوا بنقاء عنصرهم الاوروبي المتفوق كما يتصورون فاذا هم لم يحافظوا سوى على الانحلال الاخلاقي المريع والغرور الكاذب فلم يصيبوا شيئا من ثقافة او علم او حضارة. واكتشفوا بعد فوات الاوان ان ما حل بهم لا يختلف عما حل بالغراب عندما حاول ان يقلد مشية الحمامة فعاش طول حياته يعرج!.

لقد جنت عليهم مكابرتهم عندما لم يحاولوا ان ينسجموا مع اهل هذا الوطن فيأخذون بمعاناة ما يعانيه ويتثقفون بثقافته ويتحملون نصيبهم من هموم الواقع كمواطنين.. لقد اثاروا الانفصال الاختياري..

وهكذا فعندما أفاقوا من غفوتهم في لحظة من لحظات التاريخ الحاسمة بعد ثورة الفاتح من سبتمبر العظيمة بهتوا.. وعندما تم إجلاؤهم عن ارض الوطن ووجدوا انفسهم يساقون الى ايطاليا بلدهم الام اصابهم الذهول.

ها هو الفردوس الذي ظنوا انهم خالدون فيه الى الأبد يطردهم

اخذاً للثأر المقدس ويعيدهم الى ديارهم التي ظل ولاؤهم لها قائما عبر عشرات السنين..

وما اسرع ما احسوا بالعجز.. وما اسرع ما احسوا بالتخلف الفادح.. لقد اكتشفوا هكذا بين يوم وليلة انهم ليسوا من هذا العصر. لقد كانوا نباتا طفيليا هنا في ليبيا وها هم الان نباتا عقيما غير مثمر كشجر الصبار فوق هذه الارض التي ظنوا انها أرضهم الأم..

وجدوا انفسهم مصابين بداء جهلهم الشديد وعزلتهم عن روح المدنية والتقدم. واحسوا بالندم ولكن بعد فوات الاوان!.

اين منهم الان كل تلك الغطرسة الكاذبة. اين منهم كل ذلك التعالي على هذا الشعب الطيب الذي أعطاهم الامان والاحترام.. لقد احاطت بهم عيون بني جلدتهم تنظر اليهم في ازدراء واحتقار وحاصرتهم كلمات الاستهزاء والسخرية فلاذوا بالبكاء كالاطفال وتقبلهم المجتمع الايطالي على مضض ومن باب الرثاء لحالهم.. وأحلهم في احط درجات السلم الاجتماعي هناك.

وما أمرّ هذه الحقيقة..

واللهم لا شماته!!

لقد دخلوا الى هذا الوطن على جثث مئات الآلاف من الضحايا الابرياء.. جاؤوا كمعمرين خليط غريب من الافاقين والمرتزقة وذوي السوابق والقتلة والسفاحين والمنفيين من المجتمع الايطالي.. جاؤوا بهم على هذا النحو.. وهذه هي تركيبتهم الاجتماعية منذ البدء..

ومنذ عام 1911 اخذت ايطاليا تغتصب افضل الاراضي واخصبها وتقدمها لهؤلاء الشذاذ وكانت تمنحهم القروض بسخاء لا مثيل له وكان (بنك روما) يفتح أبواب خزائنه كلها وقف ايطالي امام شباك الحسابات الجارية.

واستصلحت لهم السلطات الايطالية آلاف آلاف الهكتارات المنهوبة وبنت لهم فيها بيوتا عصرية ووزعتها عليهم بلا حساب ووفرت لهم الحماية وحرية استرقاق الليبيين واستخدامهم سخرة، وتحول الملاك من ابناء الوطن الى اجراء وعبيد.

كانت السلطات الايطالية تهدف الى استيطان هذا الوطن واغراقه بالمهجرين وابعاد ابنائه الى اطراف الصحراء واذابة البقية الباقية منهم بمنحهم الجنسية الايطالية والقضاء على اسباب ثقافتهم ومسخ شخصيتهم ومحاربة تقاليدهم وعاداتهم الاصلية واغراء وتشجيع النفوس على اكتساب عادات وتقاليد ايطالية وافدة مع المحتل ومشطت كل التراب الليبي تحقيقا لهذا المخطط الاستعماري الرهيب.

وبواسطة الكرابيج والبنادق استطاعت ايطاليا ان تحقق الكثير..

استهدفت قوات الاحتلال الثقافة فحرمت على الليبي ان يتجاوز حدا معينا من التعليم وان لا يأخذ من المعرفة الا القدر الذي يخدم الفكرة الاستعمارية اي ما يساعده على الانتظام في صف المنظمات الايطالية والقيام باعمال الترجمة ونقل تعليمات السلطة الى الاهالي، وكانت الوظائف الحساسة او المهمة محرمة عليهم وكانت تمنح الايطالي حق السيادة المطلقة على الليبي،وطلينت اللغة اليومية ولغة الشارع ولغة التعامل وغربت كل شيء.

كان الليبي مستهدفا حتى يتوارى عن اعين السادة الجدد. فهو لا بد ان يقف اينما كان عندما يرفع العلم الايطالي او ينزل من سيارته والا تعرض للضرب والاهانة. وهو لا بد ان يترجل عن دابته او مركوبه كلما مر باحد الايطاليين المتسكعين في الشوارع . وكان الليبي يجبر على ترديد النشيد الفاشيستي في كل مناسبة ورفع شعار (الفاشو) وتعليقه على صدره.وكان لا يستطيع ان يستعمل الحافلة المخصصة للايطاليين ولا يدخل دار عرض نظيفة ولا يحلم حتى بتناول فنجان قهوة اذا كان

سيدا ايطاليا يجلس الى احدى طاولاتها..

وهو لا يغشى الاسواق الا اذا قضى الايطاليون حوائجهم،ولم يكن الليبي في نظر هؤلاء الناس سوى (اراباتشو) يحق سحقه تحت الاقدام بدون رأفة او مراعاة قيمة انسانية..

ولكم شهدت مراكز الشرطة وساحات المدن والاسواق العامة من حفلات جلد يكون ضحيتها مواطن بسيط لسبب تافه ربما لانه لم يترجل عن مركوبه عندما مر بسيد ايطالي،او لانه لم يسمع نشيد العلم فلم يقف اجلالا او انه نظر نظرة عفوية لم ترتح لها سيدة ايطالية،ولكم شهدت المدن والقرى من مآسي بسبب عدم قدرة المزارعين على الوفاء بالضرائب الباهضة التي تفرضها السلطات الايطالية على المحاصيل. او بسبب اعتراض على قرار جائر بانتزاع ملكية الارض بسبب الاستدعاء لاعمال السخرة.

ولكم نصب من أعواد مشانق وسقط من ضحايا..

كان المواطن يعرق ليأكل السيد الايطالي ويشقى لكي يناموا ملء جفونهم منعمين براحة البال.. كان المواطن يعيش في ضنك ويعمل بصبر الجمال والسوط يأكل ظهره من اجل ان يعيش الايطالي جيدا ويتعلم جيدا ويمارس حياته ومتعته الخاصة بلا عناء.

ولكم قاتل الليبيون نيابة عنهم..

ففي كل حروبهم مع الآخرين كان الليبيون المجندون بالقوة يدفع بهم الى الصفوف الاولى ليكونوا هم الضحايا ووجبات المصادمات الساخنة..

كان البالغون يجندون في صفوف الجيش الايطالي قهرا..

لقد حصد رصاص البنادق والمسدسات وحبال المشانق ارواح كل من رفض الجنسية الايطالية او اخفى ابنه عن عيون السلطة لكي لا تأخذه الى (الباليلا)..

كانت روح المواطن الليبي زهيدة الثمن..

حقا لقد حقق لهم الليبيون أمجادا لا تحصى، كانت أمجادهم مصنوعة بدم المواطن الليبي وبسالته واقدامه. لقد كان الايطاليون في كل معاركهم في افريقيا يخجلون من انفسهم امام شجاعة الليبيين فالذين اقتيدوا لحمل السلاح قهرا في صفوف الجيش الايطالي ووجدوا انفسهم في ميادين القتال عرفوا كيف يحملون البنادق برجولة نادرة، وكانوا في هذا الموقف يرفضون ان يموتوا وبنادقهم في ايديهم، وفي اثناء احترام القتال ليس ثمة متسع من الوقت للتفكير او التراجع او مساءلة النفس: لحساب من أموت؟

ومع ذلك كله ظل الايطاليون ينظرون الى المواطن الليبي نظرة احتقار وأنه مجرد خادم لهؤلاء السادة المدججين بالسلاح والقوة.

وحتى بعد ان دار التاريخ دورته وسقطت رايات الجيوش الايطالية ظلت هذه الجالية منفوخة الاوداج بلا سبب ولم تستطع ان تتواءم مع الواقع الجديد.. كان من المستحيل ان يعترفوا بانهم اصبحوا مواطنين عاديين وان اعترف لهم الليبيون بحق المواطنة والعيش بسلام في ديارهم..

كانوا دائما يبحثون عن حماية خارجية..

عند دخول الانجليز عقب الحرب اتجهوا نحوهم مباشرة وتعلقوا باذيال القادمين الجدد وتعاونوا معهم ضد مصالح البلاد.

وعندما احتل الامريكيون الارض التي اقاموا عليها قواعدهم واصبح لهم حضور بارز في ليبيا هرع الايطاليون الى ابداء استعدادهم للتعاون وتقديم كل الخدمات المطلوبة وتطوعوا بان يكونوا عيونا امريكية مركبة على رؤوس طليانية!

وهكذا فلقد ارتجفوا كثيرا عندما قامت ثورة الفاتح من سبتمبر

العظيم في عام 1969 وازداد ارتجافهم عندما اعلن القائد ثورته العاصفة على القواعد الاجنبية،لقد احسوا بانهم لا محالة سيدفعون ثمن انفصالهم الاختياري عن جسم الوطن غاليا.. وعلى نفسها جنت براقش كما يقولون.

ولم تكد تسكن ارتجافتهم قليلا حتى أعلن القائد في خطابه التاريخي بمدينة مصراته موقف الثورة من هذا النبات الشيطاني الذي غرس أشواكه في الارض الليبية أحقاباً مظلمة من الزمان!

ولم تكن خسارتهم بسيطة..
ولم يكن الندم ليفيدهم شيئا على الاطلاق..

وكان 7 اكتوبر يوم الثأر المقدس الذي نثر الورود على قبور الاف الشهداء الابرار المزروعة في كل شبر من تراب الوطن الغالي..

ولم يخلفوا وراءهم ذكرا طيبا ابدا وحتى في اللحظات الاخيرة عندما وضعوا اقدامهم على سلالم البواخر في اتجاه ايطاليا اخذوا يهمسون بان شرايين الحياة في ليبيا ستتوقف وان الليبيين غير قادرين على إدارة المرافق والمصانع ومحال الخدمات وكل ما يسير بأيد ايطالية.. ولم تستفزنا كلماتهم اليائسة وهم في لحظات تدعو الى الشفقة اكثر مما تدعو الى اي شيء آخر..

كان الليبيون وهم يساعدون نساءهم وشيوخهم واطفالهم على ركوب البحر يفكرون في شيء واحد وهو تكذيب هذه الأمنية الخبيثة أمنية وجود فراغ عقب رحيل الجالية الايطالية..

وما كادت بواخرهم تختفي في الافق حتى انصرفنا الى بناء الوطن. وفتحت المحلات ابوابها وازداد دبيب الحياة في كل اتجاه وتحركت آلاف الجرارات الى العمل واعطت آلاف المزارع افضل العطاء وانتشرت الخضرة تقهر جفاف الصحراء واستراح الناس من ورم خبيث كانوا

يتوجعون منه على الدوام.

ومددنا يد الصداقة لايطاليا فنحن لا نعادي اي شعب من الشعوب وكل الذي فعلناه اننا صححنا التاريخ، اخذنا بثأر الضحايا واعدنا الارض المغصوبة الى اصحابها الحقيقيين ووضعنا اولئك الذين ما زالوا لغشامتهم يشعرون بعقدة السيادة والتفوق الى حجمهم الطبيعي.

وشهدت العلاقات الليبية الايطالية بعد ذلك مزيدا من التعاون المثمر في كل المجالات.. ومنحنا اذن الدخول لمن يريد من الايطاليين من الذين لم يتلوثوا بادران الماضي البغيض، ووجد من جاء منهم الى هذه البلاد غير مريض او حاقد كل احترام وتقدير..

لقد عاش معنا بغضنا للوجه البشع لايطاليا الفاشية لاننا عانينا من هذه البشاعة.. وهذا الشعور هو نفس الشعور الذي يمتلىء به الايطاليون انفسهم كشعب عندما يتلفتون الى الخلف فيكتشفون وصمات العار التي لوث بها الفاشيستيون تاريخهم وماضيهم العريق..

وهذا ما عبرت عنه الاصوات الحرة التي ارتفعت من داخل ايطاليا نفسها بعد 7 اكتوبر تؤيد موقف الثورة الليبية.. اعضاء في البرلمان وصحافيون كبار ومفكرون ديمقراطيون وشباب يملأون شوارع روما وميلانو ونابولي وغيرها من المدن الايطالية انحازوا الى جانب الحق الليبي ومشروعية الاجراءات الثورية تجاه بصمات الماضي الاسود.

مصادر

- الحرب الليبية – فرانشيسكو ماجيري ترجمة الدكتور وهبي البوري منشورات الدار العربية للكتاب.
- بعد القرضابية للاستاذ خليفة محمد التليسي منشورات داز الثقافة بيروت.
- الاستعمار الايطالي لليبيا مفتاح السيد الشريف دار النشر الليبية طرابلس.
- برقة الهادئة رودولفو غراسياني ترجمة الاستاذ ابراهيم عامر دار مكتبة الأندلس
- مذكرات جوليتي ترجمة الاستاذ د. خليفة التليسي.
- صحف ووثائق متفرقة واشرطة.
- الصور التاريخية من مركز دراسات جهاد الليبيين بطرابلس.
- السجل القومي.
- محفوظات قسم تحقيق الشخصية امانة العدل.

فهرس المحتويات

- كلمة اولى 3
- هكذا كانت البداية 9
- القادمون الجدد 33
- من خطاب القائد، مصراته 9 يوليو 1970 51
- مصادرة أملاك الليبيين 71
- يمهل ولا يهمل! 99
- بيان من مجلس قيادة الثورة 109
- من خطاب القائد في المؤتمر الشعبي الكبير 7 اكتوبر 1970 119
- وداعا.. والى غير رجعة 137
- مصادر 150

Bibliotheca Alexandrina
03957440